تستطيع أن تشهد بثقة

تأليف

روزالند رنكو

تعريب

القس طانيوس زخاري

تستطيع أن تشهد بثقة

تأليف

روزالند رنكر

تعريب

القس طانيوس زخاري

الجزء الأول :

المحبّة هيَ المطلَب الأولُ

جميع الحقوق محفوظة

المنشورات المعمدانية

ص.ب ٢٠٢٦ — بيروت

باذن اصحاب الحقوق باللغة الانكليزية

YOU CAN WITNESS WITH CONFIDENCE

by Rosalind Rinker

Copyright 1962

Zondervan Publishing House

Grand Rapids, Michigan

المقدّمة

هذه قصة كيف تعلمت ان أشهد ، وهي قصة متواصلة . واذا اتفق وقلبت اعتباطاً صفحة في وسط فصل من فصول الكتاب ، قد تميل الى القول : ان هذه المؤلفة هرطوقية ! لكني لستُ هرطوقية اطلاقاً . بل انا أحب يسوع المسيح وأنتمي اليه . وقد منحني شجاعة أتخلى معها عما هو غير عملي ، وعلمني بروحه ، روح المحبة ، ما هو عملي فعلاً . ومع هذا فلا يزال امامي مجال لِتعَاشُم الشيء الكثير .

ينظر كثيرون الى الشهادة للمسيح كواجب او كحمل ثقيل ، يضعهم تحت عبودية قاسية . فيشعرون انهم ملامون اذا كانوا لا يهتمون في كل ساعة بالزام أحد على قبول المسيح . وهذا الخوف الذي يشلهم ناجم عن سوء فهم معنى الشهادة للمسيح . وعدد كبير جداً منا هم شهود لاختبارهم الديني . اما يسوع فقد قال : تكونون لي شهوداً .

عندما ندرك سرّ تقديم الشهادة للمسيح ، ندرك الفرق بين ان يكون الانسان شاهداً لحقائق موضوعية ، وأن يكون شاهداً لما اختبره في نفسه . ان الطلب الاول للشهادة هو المحبة . فان المحبة تعلمنا (١) متى نتكلم عن المسيح ومَن هو و (٢) متى

« لان محبة المسيح تحصرنا . اذ نحن نحسب هذا انه ان كان واحد قد مات لاجل الجميع فالجميع اذاً ماتوا . وهو مات لاجل الجميع كي يعيش الاحيـــاء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام... اذاً ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة . الاشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً . ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة . أي ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غـــير حاسبٍ لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . اذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنـــا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله . لانه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه » .

٢ كورنثوس ٥: ١٤—٢١

الفصل الاول

شهادتي الأولى

اذكر أول مرة شهدت فيها لشخص عن يسوع المسيح . كان عمري وقتئذ خمسة عشر عاماً. وكانت لي صديقة في المدرسة الثانوية تدعى مرتل وكنت أذهب معها الى المدرسة في صباح كل يوم .

سألت نفسي كيف أشهد لها ؟ اين ابدأ ، لانه لا بد ان ابدأ .

كانت زوجة الراعي تضغط على تلاميذ المدرسة الثانوية قائلة : ان كنتم مخلصين حقاً ، فلا بد ان تخبروا الآخرين وتقودوهم الى يسوع .

نخبرهم بماذا ؟ بأني خلصت ، وبأنهم يستطيعون ان يخلصوا ايضاً ؟ لم أكن واثقة ان صديقتي مرتل كانت تهتم بأمر الخلاص. ولم أكن استطيع ان اشرح شعوري لها لكني كنت أعرف انها لا تهتم بذلك .

كان حديثي معها ذات صباح — عندما وافتني الشجاعة — شيئاً من هذا القبيل .

نتكلم عن الصلاح الذي يوجده حضوره في الحيـــاة والعلاقات اليومية .

في عالم اليوم السريع الحركة والتغير ، ما زلنا نتمسك بخطط ووسائل قديمة للتبشير الفردي ، كتبت او أُعدت منذ خمسين او مئة سنة خلت . وقد حان الوقت الذي فيـــه يجب ان ننسى الوسائل ونرجع الى الموضوع الاصلي الذي دارت عليه الشهادة منذ ٢٠٠٠ عام : يسوع المسيح الحي المقام .

وأُريد ان أُعبر عن شكري العميق لجميع الذين ساعدوا في اخراج هـــذا الكتاب ، وخاصة للذين ساعدوني باقتراحاتهم وانتقاداتهم الشديدة وذكروني بأن أُراعي أمر القراء ، واحفظ ارتباطي معهم على طول الخط .

ان المسيحية هي المسيح ، والشهادة له مثيرة ومليئـــة بالمفاجآت ، وأرجو ان توافقني على هذا عندمـا تنتهي من قراءة هذا الكتاب .

روزالند رنكر

السنين. لقد حصلت من مكان ما على نسخة من كتابي : **الصلاة، حديث مع الله** ، فكتبت تخبرني عن الفوائد الجمة التي جنتها من هذا الكتاب . كانت قد تزوجت ، ورزقت ثمانيـــة أولاد ، وأحد عشر حفيداً . قالت : ما أطيب الرب يا روزالند ، الذي جعل لحياتك تأثيراً على حياتي كل هذه السنين . اولاً في قيادتي الى المسيح ، والآن في اغناء حياتي مرة اخرى عن طريق قراءة كتابك .

نعم صالح هو الرب . أوليس مشجعاً ومعزياً لنا جـداً ان نعرف انه يستخدم كل محاولاتنـا لعمل ارادته ؟ نستطيـع ان نحاول القيام بأي شيء بقلب مخلص ، ونثق انه سيستخدم كلّ ما يستطيـع استخدامه منه .

للبحث والتأمل

١ . اقرأ الجملة الاولى مرة اخرى . وابحث الباعث والموضوع .

٢ . هل تظن انه موضوع مناسب للشهادة ؟

٣ . هل تظن اني شهدت ليسوع المسيح ؟

٤ . بحسب رأيك ما هو معنى « الشهادة ليسوع المسيح ؟ » .

ـ مرتل ! هل قرأتِ الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ؟

ـ كلا ! لا أذكر اني قرأته مطلقاً . لكن لماذا تسألين هذا السؤال ؟

ـ لاني سمعت راعي كنيستنا في يوم أحد يعظ من هذا الاصحاح الذي يخبرنا عن نهاية العالم ، وما سوف يحدث للناس !

ـ نهاية العالم ؟ وما سوف يحدث ؟

من هنا كان الأمر بسيطاً ، فقد اخبرتها عن الاثنين اللذين يكونان معاً في الفراش ـ فيؤخذ احدهما ويُخطف لمقابلة يسوع ، ويترك الآخر وحده في الفراش ! وأخبرتها عن الاثنين اللذين يعملان في الحقل ، فيؤخذ الواحد ويخطف الى العلاء ، بينما يترك الآخر واقفاً في الحقل . واخبرتها عن المرأتين اللتين تشتريان حاجاتهما من السوق (تطحنان على الرحى) ، فتختفي احداهما ولا تستطيع الاخرى ان تجدها !

هل كانت تريد ان تترك ؟ وتبقى وحدها ؟

هل كانت تريد ذلك ؟ كلا ! عند ذلك اخبرتها كيف سلمت قلبي ليسوع المسيح ، وانها تستطيع هي ايضاً ان تسلمه قلبها ، فتكون مستعدة للقائه عندما يأتي في سحاب السماء . وقد فعلت ذلك .

منذ شهور قليلة خلت ، تسلمت رسالة لم أكن انتظرها . وكانت الرسالة من مرتل بعد ان انقطع اتصالي بها طوال هذه

ماذا كنت أستطيع ان افعل ؟ من بدء لحظة تجديدي ، قد أعطاني الله شعوراً قوياً بالمسؤولية نحو الآخرين . ولاني لم أكن أعرف ماذا أفعل ، فعلت الشيء الوحيد الذي لم يبقَ لي ان افعل سواه . قلت لنفسي ما سمعت الواعظ يردده في مواعظه، وحاولت ان اقنع نفسي بصحته . قلت : لقد قسوا قلوبهم على الرب ، وخطف الشيطان بذار الانجيل منهم . وبهذا المبرر المنطقي ، أرحت نفسي .

وأول أمر اذكره بعد ذلك في محاولتي للشهادة ، كان في الزيارات التبشيرية في البيوت . لقد شعر والداي ان عليَّ بعد ان تخرجت من المدرسة الثانوية ، ان اقضي نحو سنة في مدرسة للكتاب المقدس ، حتى أتأسس في الايمان ، قبل التحاقي بالكلية، لان الذين يدخلون الكلية (هكذا قيل لي) كانوا عادة يفقدون ايمانهم . لذلك التحقت بمدرسة للكتاب المقدس .

أخذت درساً في التبشير الفردي ، وحفظت صفحات من الملخصات مع الظروف المحتملة ، واستظهرت مجموعات كثيرة من آيات الكتاب ، لمواجهة تلك الظروف . وأُرسلنا بعد ذلك اثنين اثنين لنطرق الابواب ، ونوزع المطبوعات، ونقوم بالتبشير الشخصي ساعات كثيرة كل اسبوع كجزء من تدريبنا .

كان هذا النوع من الشهادة ، لاناس لا نعرفهم يفتحون لنا الباب ، أسهل كثيراً من محاولة ربح اصدقائي الخصوصيين للمسيح . وعندما كان الناس يقدمون لنا اعذاراً ، كنا نستعين

الفصل الثاني

الشهادة لمجموعة كلماتي الدينية

بعد محاولتي الاولى للشهادة (وقد كانت ناجحة بنعمة الله) أجد ذكرياتي غير جلية في هذا الأمر . ولا أستطيع ان اذكر شيئاً واضحاً تماماً عن شهادة شخصية لأحد آخر في سن المراهقة . وانما اذكر اني بعد ان عرفت نمط الخدمات التبشيرية المسائية في الكنيسة ، بدأت ايأس من امكانية قيادة أي من اترابي في المدرسة الثانوية للمسيح .

وكلما حضرت وسمعت مواعظ عن نار الجحيم ، بايضاحات مرعبة عن الناس الذين يرفضون الله ، والدعوات الطويلة الملحة لحض الناس على ان يتقدموا الى الامام ، ورأيت الناس يقفون في أماكنهم بعناد واصرار ، كلما زاد يأسي . واذا حدث ان أتى بعض صديقاتي للكنيسة مرة ، وجدوا مبررات لعدم العودة مرة اخرى . بل بلغ بهنّ الأمر حد القول ان امهاتهنّ لا يسمحن لهنّ بالذهاب الى الكنيسة ! فماذا عساني ان افعل ؟ لقد كنت على أتم استعداد لاعانتهنّ ، لكنهن كنّ يرفضن المعونة . كان يسوع على أتم استعداد لمساعدتهن ، لكنهن كنّ يرفضن المساعدة .

نفسها . وربما كان لها فائدة وتأثير بالنسبة اليك . ومع ذلك هناك أمر واحد مؤكد ، وهو ان كل هذه المواعيد صحيحة . ان الله يستخدم كلمته فعلاً . وهي لا ترجع اليه فارغة بل تتمم مقاصده . وانا بكل احترام أومن بهذا ايماناً راسخاً .

لكن هذا التعليم الذي حصلت عليه في فترة مبكرة ، بدا لي كأنه مجرد تشديد على اللفظ في عدد من الكتاب المقدس ، مع محتوياته ، على أمل ان يدخل الى الاذن ، مع الرجاء ان يدخل ايضاً الى قلب السامع . وكنا قد تعلمنا ان بعض الكلمات يلزم ان تقال بصوت عال مثل يولد ثانية ، الموت ، الدينونة ، التجديد .

لم يكن هذا التعليم يوجّه سوى التفات ضئيل — ان وُجد أي التفات — الى الفرد ، والى الافكار التي تشغل ذهنه ، والى كيف نجد انفتاحاً في قلبه ، وكيف نخلق علاقة معه ، او كيف نفهم هل كان يعمل الروح القدس من قبل في حياته .

اني أتردد في ان اكتب بهذه الصورة وأتردد في تقديمه كما هو للطبع ، لاني أعلم ان كتباً ودراسات كهذه ما زالت تدرس ، وان اناساً أفاضل لا يزالون يستخدمون هذه الوسائل . ولستُ اقلل من شأن أي شخص ، او اية وسيلة يستخدمها الله ، لاني قد ذكرت بكل جلاء ان الله في صلاحه ، يستخدم كل شخص كشاهد له .

بذاكرتنا ، ونتقي الجواب المناسب ، ونخبرهم بما قاله الكتاب المقدس . كان علينا ان نتأكد اننا لا نقدم لهم أدلة بشرية ، لان الأدلة البشرية غير كافية . بل علينا ان نقدم لهم كلمة الله التي يثبتها الروح القدس في عقولهم ، لان الله قال : كلمتي لا ترجع اليَّ فارغة .

مثلاً لو طرقنا باب بيت ، واستأذنا أهل البيت في الدخول ، لنقرأ الكتاب المقدس لهم فأجابتنا سيدة عند الباب وقالت : « آسفة لان وقتنا لا يتسع للقراءة في هذا الصباح. نحن مشغولون جداً ، والأولاد غير لابسين » في مثل هذا الظرف كان علينا ان نجيب : « عليك يا سيدتي ان تخصصي وقتاً لتعرفي كيف تموتين ، لان الكتاب المقدس يقول : لانه قد وُضع للناس ان يموتوا مرة ، ثم بعد ذلك الدينونة » .

او لو طرقنا الباب ، ففتحه رجل ، فاننا كنا نعرِّفه بأنفسنا ثم نقول : « نريد ان ندخل لنتكلم معك عن المؤهلات التي يشترطها الله لدخول السماء . هل نلت الخلاص ؟ » فاذا اجابنا : « اننا من اعضاء الكنيسة ، ونذهب الى الكنيسة احياناً » كنا نجيب : « ان الكتاب المقدس يقول في يوحنا ٣:٣ ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله ، يجب ان تولد من فوق . ان العضوية وحضور الكنيسة لا يخلصك » .

ربما رأيت ايها القارىء ، كتباً تقدم مثل هذه الاجابات . او ربما تكون قد درستها في صف او استخدمت هذه الوسائل

الفصل الثالث

إضطراري للشهادة

هذه قصة اخرى اريد ان اخبرك بها ، ما زالت باقيـــة في ذهني كسيمفونية لم تتم . تمَّ فيها عزف الأوتار الاولى فقط ، ولم يحدث تقدم في الموضوع . هذه القصة هزتني فعلاً ، فبدأت أبحث عن الحقيقة في الشهادة ، وعن طريقةٍ بهـــا أنهي خوفي المجهول ، الذي شلني حينما فشلت في تقديم شهادة . وكنت اريد أكثر من كل شيء ان أكون شاهدة للرب يسوع ومحبَّة للناس وكنت واثقة انه لا بد ان تكون هناك طريقة ما !

حدثت هـــذه الحادثة في كوريا ، في مركز مصيف جميل رائع ، وكان ذلك قبل الحرب الكورية بوقت طويل . كنت وقتئذ في أواخر العقد الثالث ، وكنت أعمل امينة سر لجمعيـة مرسلية في الصين . وكان طبيعياً ان اكوِّن صداقة مع آخرين هم من عمري وفي مثل مهنتي . وقد كانت الفتاة التي حدثت معها قصتي تعمل في ارساليـة كندية . وقد نسيت اسمها ، ولكن لندعوها املي . وقد تأكدت وانا أتذكر تعليمي الديني المبكر ، ان اصطلاح « الولادة الثانيـة » لم يكن مألوفاً في كنيستها . لذلك قررت ان اوجه اليها سؤالاً في صباح أحد الايام ، ونحن

على هذا النمط بدأت في سني المراهقة ، ومن هـذه الطريقة الجامدة غير الشخصية ، صرت أرى تدريجياً أين يجب ان يوضع التشديد الحقيقي .

وما سوف تقرأونه الآن هو : بحثي في طلب الحقيقـة الاساسية في المسيحية ، وكيف لا يزال يعلمني الله **بعض طرقه** للوصول الى قلوب الناس الذين بذل المسيح حياته لاجلهم .

للتوسع في الدراسة

١ . بحسب رأيك لماذا كان أيسر لي ان اشهد للغرباء من ان اشهد لاصدقائي ؟

٢ . ما هي بعض الامور التي كانت تنقصنا في استخدام وسيلة الزيارات من باب الى باب ؟

٣ . اية اجابات كنت أنت تعطيها لاولئك الناس ؟

وقد سرنا معاً في صمت نحو المكان الذي فيه تفترق الطريقان الصغيرتان . عندئذ حان الوقت . فأمـــا الآن والا فلا . واني أفزع ان افكر في نهاية المطاف ان شعوري بالاخفاق هو الذي حفزني لتوجيه هذا السؤال . فلم يكن باعثـه أي اهتمام حقيقي برفيقتي املي .

سألتها : املي ! هل حدث قط انك وُلدت ثانية ؟

ـ كلا ! لم يحدث .

مشينا بعد ذلك بضع خطوات في صمت ، وأتينا الى مفترق الطريق ، وودعت احدانا الاخرى ، وانتهت صلة حياة كل منا بالاخرى .

واذ سرت في طريقي بعيداً عنها شعرت براحة . لقد فعلت ذلك ! انتهى الأمر وانقضى ! ولم أتوقف لافكر في الأمر الا بعد وقت طويل متأخر في ذلك المساء حين حسبت ان ما عملته كان عملاً انانياً ، مركزاً في نفسي ، كوسادة وسند لذاتيتي . لقد « شهدت ! »

لكن ماذا فعلت حقاً ؟ لأي شيء شهدت ! ألم استخـــدم نفس الكلمات « وُلدت ثانية ؟ » ألا يذكرها الله بهذه الكلمات ، أولا تعني شيئاً لها ؟ أليس هذا شيئاً يستطيع الله ان يستخدمه ؟ جاوبني صوت من داخلي يقول : كيف تعني شيئاً لها ، مـــا لم تعرف المعنى الذي تنطوي عليه تلك الكلمات ، ذلك المعنى الذي تعرفينه أنت ؟

نمشي معاً الى الكنيسة الصغيرة ذهاباً وإياباً نتطلع الى بحر الصين.

لقد تعلمت ان لا أسأل هذا السؤال : « هل أنت مسيحية؟» حيث ان كل واحد تقريباً يعتقد انه مسيحي ، لكونه وُلد في بيت مسيحي . وبعد التفكير قررت ان السؤال : « هل وُلدت ثانية ؟ » أفضل من السؤال : « هل أنت مولودة ثانية ؟ » (كما لو كان هناك فرق حقيقي بين السؤالين !) .

ظل توجيه هذا السؤال يشغل بالي . وكنت كلما رأيتها او مشيت معها ، أفتكر فقط في هذا السؤال الواحد ، وكيف ادخله في حديثنا . ومضى الوقت ، دون ان أجد مجالاً لهذا السؤال على ما يبدو . فلم أستطع ان أجد وسيلة تؤدي اليه اطلاقاً .

جاء آخر يوم في اجازتنا . وهو آخر وقت يتسنى لنا فيه ان نمشي معاً في الطريق عند عودتنا من الكنيسة ، الى المفترق الذي فيه تودع احدانا الاخرى . وكان هذا آخر وقت يتسنى لي فيه ان اسأل ذلك السؤال. كان الالزام شديداً عليَّ في هذا الوقت ، الى درجة لم استطع معها ان افكر في أي شيء آخر . فان فشلت وقتئذ ، خيبت انتظار الله فيَّ ، فان ذلك كان يعني اني لا اومن انه يستطيع ان يساعدني وأكون بذلك قد ارتكبت جرم عدم الايمان ، وجرم العصيان ، والتأجيل او التسويف . وأكون خائبة في شهادتي لله . ووجدت ان من المحتم ان اسأل هذا السؤال ، ولو أدى الى قتلي !

للبحث والتأمل

١ . كيف يستطيع الانسان ان يستأنف حديثاً مفيداً بعد ان يسأل « هل أنت مؤمن ؟ »

٢ . ابحث أوجه الخطأ في غرضي ، وموقفي ، وتفكيري ، واسلوبي كله . وقدّم افكاراً ايجابية بنّاءة في كل حالة .

٣ . بعد استخدام عبارة « وُلدت ثانية » أي حديث كان يمكن ان يجري بيني وبين أملي بعد جوابها بالنفي ؟ وبعد جوابها بالايجاب ؟

مضى اسبوع كامل آخر قبل ان اجرؤ على مجابهة الأمر ، ولو في فكري . ثم طردته فوراً . وبعد ذلك بوقت طويل جداً ، بدأت فعلاً اجابه الخطأ الحقيقي في غرضي ، وموقفي ، وتفكيري ، واسلوبي .

كنت أتوقع جواباً « بالنفي » ، ولكن بسبب الخوف كنت غير مستعدة اطلاقاً لأي نوع من البحث المعقول . وقد وقعت عندما جاء وقتي للشهادة في غلطة « اتبع القائد » أي اتباع وسيلة جامدة اتباعاً أعمى ، فعلت ما أُخبرت به ، وما تعلمته . لم اجرؤ ان أتوقف وافكر لنفسي ، ولا أفسحت لنفسي مجال التعلُّم من الروح . كنت خائفة جداً من ان اختلف عن الآخرين . فان كون الانسان مختلفاً قد يكون أشبه بكونه هرطوقياً ، او « عصرياً » (مهما كان معناه) .

لم أكن بعد قد درست في هدوء وصمت كلام يسوع واعمال الرسل دراسة كافية حتى أجد ان الشاهد هو شخص يتكلم عن الرب يسوع الحي المقام — وان الشهادة تتحدث بطريقة مقنعة عن تغييرات خاصة أجْرَتهَا فيَّ حياتُهُ الجديدة .

لكني كنت مستعدة لان يعلمني الله ان حاجتي هي الى محبة من نوع محبته للناس ، محبة تشعر معهم في حاجاتهم ، وتنظر الى الامور من وجهة نظرهم ، بدلاً من النظر اليهم كعدد من الناس المتشابهين، وتهنئة نفسي بأني قد شهدت على أساس كلمات قيلت.

كنت مستعدة لان أتعلم .

كنت أتعلم . ولم أكن وقتئذ استطيع ان اعالج المواضيع بهذه اللغـــة ، فأدركت ان لا رجاء لي في ان اتكلم او اعلم في الاجتماعات . الا اني وجدت على كل حال عزاءً في تفكيري اني استطيع ان أكون محبـــة ودودة للناس الصينين ، وأتعلم طرقهم وأحوالهم. ولكني اكتشفت بسرعة فائقة اني لا استطيع ان افعل حتى هذا الأمر !

كان عندي في ذلك الوقت افكار خاطئة كثيرة عن معنى كون الانسان شاهداً ، منها اني لا استطيع ان أكون شاهدة ، ما لم أتكلم اللغة الصينية بطلاقة . ولم أكن ادرك القوة الهائلة التي يمكن ان تنتجها شهادة لا شعورية في حياة الآخرين . ظننت ان الكلمات المنطوق بها هي وسائل الشهادة . وما كنت استطيع ان اتكلم ! وكانت لي فكرة خاطئة اخرى هي ان الشهادة إخبارُ الناس كيف يخلصون . لكن حاجز اللغـــة حال دون ذلك ، وجعل حتى هذا الأمر مستحيلًا بالنسبة اليَّ .

انما كان الله مزمعاً ان يعلمني درساً لن انساه ، وهو ان أول مؤهلات الشاهد هو «عيون ترى الحاجات الحقيقية لشخص آخر».

خرجت عرفة لقضاء بعض الاعمال، وبقيت وحدي في الغرفة الصغيرة التي كنا نسكن فيها معاً . وكان المكان الوحيد للجلوس فيها مهداً طويلًا مبنياً من الطوب وكنا ننام عليه ايضاً . وعزمت ان انظف أظافري فأحضرت أدوات تنظيف الاظافر .

سرعان ما سمعت وقع اقدام وصوتاً مرتعشاً ينادي « يورن

الفصل الرابع

الله أعطاني عينين لأنظر بهما

ذهبت الى الصين كأمينة سر لجمعية مرسلية ، عندما كان عمري عشرين عاماً فقط . وعن طريق مرض خطير ، لا حاجة لذكره هنا ، وبعد ثمانية اعوام في الوظيفة ، أصبحت مرسلة حقيقية ، المرسل او المرسلة التي تذهب فعلاً الى المناطق القروية حيث يبدو البيض تحفة تستحق الفرجة وحب الاستطلاع، وحيث يندر ان سمع أحد من اولئك القرويين عن المسيح .

كانت فرقتنا التبشيرية الصغيرة ، مكونة من ستة اشخاص ، وقد يممنا وجوهنا شطر جبال محافظة هوبي الشمالية. وكنا عازمين على قضاء شهور الصيف في تبشير اهالي الجبال . كان هذا سينقذنا ايضاً من حر السهول . وكان فريقنا مكوناً من مرسلين، الآنسة عرفة غولد (ممرضة مشيخية) وانا وثلاث شابات صينيات كنّ عاملات مدربات ، ورجل اعمال متقاعد (كان وقتئذ قد جاوز السبعين) وكان وجهه أشبه بوجه الرسول يوحنا الحبيب .

كانت معرفتي باللغة الصينية قليلة ، لانني لم استفد من السنين الطويلة التي قضيتها في مكتب الارسالية لانحصار عملي فيه ، لكني

في مدرسة . وكانت الام العجوز ترسل لها كل شهر مبلغاً من المال . واخيراً علمت الام ان ابنتها لم تكن تذهب الى المدرسة بل كانت تعيش مع رجل ينفق كل مـــال المرأة العجوز الذي كانت ترسله لابنتها ! وراحت المرأة تروي بقية قصتهـا المحزنة من اعماق قلبها المتفطر وهي تتنهد وتبكي ، ولم تمر سوى فترة قصيرة حتى ذهبت المرأة ، وقد تعزى قلبها وتقوّت روحها .

بعد ان ذكرت عرفة التفصيلات التي لم أفهمهـا ، بقيت انا صامتة أقول في نفسي لقد قضيت نصف ساعة معها أُنظف أظافري ولكن عندما جاءت عرفة بقلبها المفتوح ، انفتح قلب العجوز المضطرب .

كان الصوت الهادىء الخفيف النابع من داخلي يقول : أما كنتِ أكثر اهتماماً بنفسكِ ؟ هل تسلميني نفسك ، حتى تستطيـع محبتي ان تفيض على اخوتي الأصاغر ، دون عائق ، في أي وقت ، وفي أي مكان ؟ لم يكن في استطاعتك ان تكرزي لها ، لانك لا تعرفين اللغة ، ولكنك كنت تستطيعين ان تصغي الى قصتها .

في عصر ذلك اليوم ، ذهبت منفردة على السور العالي ، الذي يحيط بتلك المدينة الصغيرة ، وعاهدت الله على ان أعطيه دائماً وقتاً ، وعلى انني أينما انفردت مع شخص آخر ، سأسمح لروحه ان ينبهني حتى أكون مجرًى لمحبته . سأضع افكاري ومصالحي جانباً ، واوجه نفسي وكل التفاتي الى ذلك الشخص . وتعهدت

تسي شيا ما ؟ » أي « هل أحد في البيت ؟ » كان هذا الصوت صوت جدة عجوز، كانت تلبس سترة وسروالاً أزرقين، وكانت قدماها الصغيرتان ملفوفتين بضمادات. تطلعت اليَّ بعينين تترقرق فيهما الدموع ، ويبدو كأنها كانت تبكي ساعات طوالاً ، وسألتني : أين الممرضة ؟

أوضحت لها انها قد خرجت ، وستعود سريعاً

قالت السيدة العجوز انها ستنتظرها ، وجلست على حافة مهد الطوب . وظلت انا انظف أظافري ، وأتطلع اليها بين الفينة والفينة . وقد جلست صابرة منتظرة .

عادت عرفة بعد نحو عشرين دقيقة . وقد رحبت بها بابتسامة لطيفة وعينين مضيئتين ، ووجه مشرق ، ومدت كلتا يديها لمصافحة يديها الخشنتين السمراوين . وجلستا كلتاهما معاً على حافة المهد الخشبية . وبالرغم من معرفتي القليلة المحدودة للغة الصينية ، حاولت ان أتتبع الحديث الذي دار بينهما ، وانا أصغي باهتمام .

سألتها: كيف حالك ؟ هل أنت بخير ؟ كيف حال عائلتك؟ كيف حال ابنتك ؟ وعند هذا السؤال الاخير ، انفجرت المرأة العجوز النحيفة بالدموع والعبرات والزفرات وكانت تمسح عينيها بقطعة قماش مربوطة تحت ذراعها عند أزرار سترتها .

ظلت هي وعرفة جالستين ، وكانت عرفة تعزّيها، وصلّت لاجلها ، وأصغت الى قصتها . كانت ابنتها التي تبلغ العشرين من عمرها قد ذهبت منذ اكثر من عام الى المدينة الكبيرة ، لتتعلم

الفصل الخامس

تعلّم الانتظار

بعد رحلة الجبل مكثتُ في مدينة بيبينغ لأتعلم اللغة الصينية. وأردت اول كل شيء ان أحصل على شقة صغيرة خاصة، استطيع ان اؤثثها على الطريقة الصينية اذ أردت ان يشعر الناس الذين يأتون اليّ كأنهم في بيوتهم، ويشعرون بالحرية في التكلم. فوجدت غرفة مناسبة على ارضنا كانت تستخدم كمخزن. ثم استدعيت لاصقاً لورق الحيطان ليغير المكان ويهيئه، مستعملاً لذلك الورق الابيض.

اشتغلت انا في تنظيف المكان وإزالة بقايا ونفايات رُميت في احدى زواياه، وبدأ العامل في لصق الاوراق في جانب آخر. تذكرت فجأة عزمي الذي قطعته في الجبال وهو ان اهتم بأي شخص يكون قريباً مني، وان اظهر له محبة المسيح. وبينما كنت أعمل في تنظيف النفايات الموجودة على البلاط، عثرت على كتيِّبٍ صغير احمر. وكان ذلك الكتيِّب انجيل يوحنا فناداني صوت من داخلي: أعطيه للعامل.

نظرت الى العامل، ثم ذهبت اليه وقدمت له الكتيِّب بكلتا يديَّ، وهي اشارة شرقية تدل على تقديم هدية. فنظر اليَّ،

ان أكون متفتحة تماماً نحو الناس وحاجاتهم ، كما اني متفتحة نحو الله .

صار لمحبة يسوع للناس معنى جديد لي في ذلك اليوم . لقد كان ليسوع دائماً وقت للناس . لقد رأى بعين ثاقبة كل حاجات قلب الانسان وكان دائماً مستعداً للمداواة بكلمة ، وبلمسة محبة، وبعمل شفاء .

في ذلك اليوم تعلمت أهمية الحصول على عيون القلب حتى أرى حاجات الآخرين ، وحتى أمد يديّ نحوهم بالعطف والفهم وبمحبة المسيح .

للتأمل والصلاة

هل قمت بتكريس

١ . العيون حتى ترى حاجات الآخرين القلبية ؟

٢ . التخلي عن نفسك حتى تشعر بحاجات شخص آخر ؟

٣ . استعداد يسمح لمحبة الله ان تفيض في أي وقت ، وأي مكان ، لايّ شخص من أي جنس ؟

كما كتبها يوحنا في انجيله ، هي التي وصلت الى عائلته ، وليست شهادتي . كان الله يعلن الشيء الكثير لي ، وقد صممت ان يظل قلبي متفتحاً وقابلاً لما يعلنه .

اخيراً أُعدَّ البيت ، وانتقلت اليه . وذات صباح وانا أدرس اللغة الصينية ، وأستعد لمقابلة معلمي بعد ظهر ذلك اليوم للدرس معه ، علمني الله درساً آخر .

كان النجار يشتغل في خزانة في غرفتي . وانا كنت قد بدأت أدرس منذ نصف ساعة حين خطر ببالي خاطر قوي ظل يلح عليَّ كأنه يقول : ألا تريدين ان تكلمي النجار ؟ تذكري عامل لصق الاوراق . خير لك ان تكلميه .

تأملت قليلاً وقلت نعم ، خير لي ان أفعل شيئاً . لكن ماذا أفعل ؟ ليس المطلوب ان أتحدث حديثاً دينياً طويلاً ، مع اني صرت أعرف بعض الكلمات الدينية باللغة الصينية . لكني شعرت ان هذا ليس المطلوب .

ترى ما الذي يحتاج اليه النجار؟ وجدت نفسي أُصلي لله الذي يعرف ما يحتاج اليه هذا الانسان . وفيما انا أُصلي كان الهاتف الذي خطر ببالي يزداد شدة والحاحاً . حتى متى تظلين تنتظرين ؟ ها هو هنا .

تذكرت بسرعة خاطفة كلمات يسوع : خرافي تسمع صوتي فتتبعني . وأدركت ان الصوت الذي كان يتكلم لم يكن صوت الراعي ! تنفست الصعداء واتجهت بقلبي الى يسوع وقلت :

والى الكتاب ، ومسح يديه بمئزره ، وانحنى انحناءة صغيرة، وقبّل الكتاب بكلتا يديه . فقلت له : ان قرأت ما في هذا الكتاب ، لن تموت .

— لن تموت ؟ كرر هذا القول بعدي ثم قال : اشكرك . اشكرك كثيراً جداً . ووضعه بعناية في جيبه الداخلي ، وعاد الى عمله .

قلت لنفسي انني لم أعرف تماماً حاجاته ولكني شعرت بمحبة الله في قلبي نحوه . وظللت انظف النفايات صامتة ، وانا اصلي لاجله ، طالبة من الله ان يذكّره بالكتاب الصغير عندما يعود الى البيت في تلك الليلة .

وبعد يومين استوقفني أحد رعاتنا الصينيين وانا أخرج من الكنيسة وقال لي : هل تذكرين يا آنسة رنكر العامل الذي قام بلصق الاوراق على الحيطان في غرفتك ؟ لقد تحدثت اليه الآن حديثاً طويلًا ، وقد صار هو وكل أفراد عائلته مؤمنين بيسوع المسيح .

وراح يخبرني ان الرجل عندما عاد الى بيته، بدأ يقرأ ويتأمل في ذلك الكتاب الصغير . ثم جمع عائلته حوله وصار يقرأ لهم بصوت عال — لا مرة — بل مرتين .

ملأ قلبي شكر عميق ، كما سادتني الدهشة ايضاً . فاني لم أقل شيئاً في الواقع . لقد صليتُ لاجله وسلمته انجيل يوحنا انما ما يجول في قلب الانسان هو أهم جداً مما ندرك. ان معرفة المسيح

ركعنا معاً وعلمته ان يصلي . كان مستعداً لقبول الشهادة لان الله قد فتح قلبه .

كنت أتعلم طرق الله . تعلمت ان الله اذ يفتح قلوبنا ، لا يحتاج الى مجهوداتنا العمـــدية ، بل بالاحرى ان ننتظر بهدوء الوقت الذي يعينه هو . فلا شيء ينفع بدون توقيت الله . كنت أتعلم اهمية دوام الاتصال بالله في قلبي ، وانه سيأتي بالناس اليّ في اتصالاتي اليومية ، وانه يكون قد سبقني ففتح قلوبهم . وقد تعلمت اني اذا انتظرت ، فان الشخص المعنيّ يفتح لي باب الحديث . وقد أزعجني فجأة كل ما كدسته من قبل في عقول الناس ! كم كان أفضـــل لو اني انتظرت ، حتى اعرف ما كان يجول في اذهانهم ، ثم أقوم بمحادثة مفيدة معهم .

هذه الحوادث نزعت مني كل خوف من تأدية الشهادة . وعن طريق الانتظار بدأت أثق في ما يعمله الله ، وأتوقعه بشوق ولهفة . وقد وجدت انه لا داعي لأدين نفسي لعدم شهادتي في بعض الظروف . وصار كل ما عليّ ان اعمله بعد ذلك ، هو ان أقول : يارب اني مستعدة . ووجدت ايضاً صلاة جديدة ، تنطق بها شفتاي : قدني يارب الى الشخص الذي سبقني روحك للعمل في قلبه .

يارب انا لا أعتقد انك أنت الذي تكلمت . انك لا تحث ولا تستعجل مطلقاً . أنت تعلم اني مستعدة ان أفعل أي شيء تريده مني . ألتمس منك ان تعطيني صبر القلب الهادىء المطمئن ، حتى أسمعك عندما تريد ان تتكلم .

عنـــد ذلك جلست الى مكتبي ، وظلت ساعتين كاملتين ، وقد نسيت كل شيء عن النجار . ودخلت بعد ذلك الى الغرفة التي كان النجار فيها ، وكان لا يزال يشتغل في الخزانة . وقبل ان أعود الى مكتبي وقفت أُراقب ما يعمل ، وابدي ملاحظاتي على عمله . ثم حدث ما يأتي :

قال النجار : هل تتكرمين يا سيدتي بأن تخبريني عن هـــذا الاعلان الكبير المعلّـق فوق الطاولة . اني أستطيـع ان اقرأ ، وقد قرأت هذه الكلمات مراراً ، ولكني لم أفهم معناها .

لكي أجعل جو الغرفة صينياً أكثر ، كنت قد علقت فوق الطاولة الصينية المربعة اعلاناً مع صورة يظهر فيهـــا درجان ، احدهما في جانب والآخر في الجانب الآخر . وكان في الصورة صليب ، ومسامير ، ومطرقة ، وإكليـل من الشوك ، وبعض اعداد من الكتاب تشير الى موت المسيح ، والى قيامته .

مضت ساعتان وانا في حالة انتظار ! ساعتان حتى حان وقت التكلم ! فأخبرته عن يسوع بقدر ما استطعت، مَن هو ، ولماذا أتى الى العالم . وقد أصغى بكل انتباه دون ان يقاطعني . ثم

الفصل السادس

الشهادة للحياة المعتزلة

قالت لي زميلتي حنـــة : روز ! لقد شهدت لكل البنات الساكنات معنا في هذا الجناح . وكانت حنة مسرورة ، وهي تنقل اليّ هذا الخبر ، كما كنت مسرورة ان اسمعه . كانت هي في السنة الاولى في الكلية الحكومية ، وقد صلّت كثـــيراً بخصوص مجيئها الى الكلية ، لانها لم ترد ان تفقد ايمانها . وقد أرادت بكل اخلاص ان تساعد الآخرين حتى يجدوا المخلص الذي وجدته .

سألتها : ماذا قلت لهم ؟

أجابت : كلهن يعرفن جيداً موقفي من الاشياء العالمية . اخبرتهن اني لا أرقص . ولا ألعب الورق . ولا أذهب الى دور السينما ، ولا أستعمل حمرة الشفاه ، ولا أُدخن ! كلهن يعرفن اني أختلف عن الجميع ، واني مسيحية .

صمتُّ لحظة افكر في رغبتها وفي حاجتهم . ثم قلت لها : أظن يا حنـــة انهنّ جميعاً يردن الآن ان يكنّ مثلك . أليس كذلك ؟

للدرس والتأمل

١ . « ان القلب الذي يمتلىء تماماً بالفرح المقدس ، يجب ان يحفظ ساكناً » (باوز) .

٢ . اكتب لائحة بالدروس الجديدة التي تعلمتها في هذا الفصل .

٣ . اقرأ اعمال ٨:١٢–٣٩ و٩:١٠–١٩ حيث تجد أمثلة على قلوب أعدها الله .

التقينا مرة اخرى ، بعد ذلك بعـــدة شهور ، وقالت حنة بنغمة تدل على انها تنفست الصعداء : ما أشد الصراع الذي كنت فيه . لقد كانت مسيحيتي كلها « إفعلْ هذا» « ولا تفعل ذاك» ، كنت أهتم بحفظ قوانين ، وأحاول ان أقيس نفسي على ما كان ينتظر الآخرون مني ان افعله . ومع اني قبلت المسيح مخلصاً لي كنت اتركه جانباً في محاولاتي الجدية لكسب الناس ! والآن أُدرك ان تقديم الشهادة معناه جعل يسوع المسيح مركز رغبتي في خدمته . عندئذ فقط أستطيع فعلًا ان اتكلم عنه ، لا عن اشياء اخرى ولا عن نفسي .

لحسن حظ حنة انها اكتشفت في وقت مبكر الفرق بين مجرد تقديم شهادة ، وبين ان تكون شاهدة ليسوع المسيح .

يقوم معظم الناس بأحد أمرين عندما « يشهدون » . فأما انهم يقدمون شهاداتهم الشخصيـــة ، او يوضحون لماذا وكيف يستطيع أي شخص ان يخلص . وقد عرفت أُناساً يفعـــلون الأمرين، وقلما ذكروا يسوع المسيح الا عرضاً، بعبارة اعتباطية. ويبدو انهم يتعمَّدون باصرارٍ أن لا يكونوا كغيرهم . مع ذلك هل يهتم غير المسيحي فعلًا ان يكون خلاف غيره، بالشكل الذي تكون به أنت خلاف غيرك ؟

هل من غرابة اذا وجـــد صديقك غير المؤمن ، صعوبة في معرفة ما هو الأمر الاساسي في المسيحية ؟ هو ينظر اليك ، فماذا يرى ؟ أي شيء يلاحظه فيك ؟ أي انطباع تتركه أنت في نفسه؟

تنهدتُ عميقاً ، وارتسمت على محياها الحيرة ، فقلتُ لها :

أنتِ لا تريدين حقاً ان يكنَّ مثلك بل تريدين ان يكنَّ مثل يسوع المسيح ، أليس كذلك ؟

اجابت : روز لم أُفكر قط في الأمر بهذا الشكل ! لقد تكلمت عن نفسي . أليس كذلك ؟ آه ماذا أفعل الآن ؟ فكَّرنا لحظة . ثم قلت لها : يمكنك ان تفعلي أمراً واحداً ، وهو ان تذهبي الآن ، وتشتري قلم حمرة وتذهبي الى غرفة اللبس معهن ، وتطلبي منهنَّ ان يساعدنك في وضع الحمرة . وفيما أنتِ هناك انتظري وصلي واطلبي ان تسألك احداهنَّ : ما هـذا يا حنة . كنت أظن انك لا تستعملين حمرة الشفاه ! عند ذلك تتاح لك الفرصة لتقولي : ان حمرة الشفاه ليست بيت القصيد . وما قلته قبلاً عن الاشياء التي لا أستعملها ، ليس بيت القصيد ايضاً . لقد بدأت افكر جدياً في ما اؤمن به حقاً . انا متأسفة لاجل الموقف السلبي كله . هذه ليست المسيحية ، فعلاً ليست هذه هي المسيحية . المسيحية هي يسوع المسيح ، ولقد اكتشفت فجأة ان الاشياء الخارجية ليست مهمة كالاشياء الداخلية . ان المهم هو الانتماء الى المسيح . واريد كنَّ ان تفهمن ذلك يا رفيقاتي .

أخفت حنة وجهها بيديها ، وقالت : لا يمكن ان أفعل ذلك ! لكن ماذا أفعل ؟ اتفقنا على انه يجب عليها ان تجعل قلبها مفتوحاً ، وتدع الله يريها ماذا تفعل .

ما الذي يجذب صديقك غير المؤمن ؟ بالاختصار ، ما يجذبه هو الثقة الهادئة المتولدة عن الحق، الضمان المتولد عن الايمان بالله، المحبة المضحية المتولدة عن محبة الله ، والشجاعة التي بها يحيا الانسان ويواجه الحياة . اذ تظهر هذه في اعمالك اليومية ، فانها تتحدث لاصدقائك غير المؤمنين بالمسيح ببلاغه أفصح من معظم كلامك .

هل صرفت وقتاً في الاصغاء الى صديقك ؟ هل تعرف ما يؤلمه ؟ وأين هو في تفكيره ؟ هل اهتممت بأن تسأله عما يفكر هو في يسوع ، ثم أصغيت الى جوابه ، دون ان تحاول ان تعظه ، او تقاطعه ، او تسرع أكثر من اللازم في دفعه الى الامام ؟ ربما لا . وعلى الأرجح شهد له البعض ، وشددوا على انهم « يختلفون » وذلك زاد حيرته وارتباكه ، وشجعه على المزيد من التمرد . وقد تمَّ هذا باخلاصٍ أعمى ، اخلاصٍ عقيم — مجرد من المحبة . لقد قابلت انا اشخاصاً من هذا النوع ، ولا بد انك قابلتهم . واعتقادي ان صيرورة أحدٍ مؤمناً بالمسيح أمر ايمان اولاً ثم سلوك فيما بعد . ان الايمان يتركز بشخص ، لا بشرائع سلوك . وذلك الشخص هو يسوع المسيح ربنا « ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور إله من إله ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب ، الذي به خُلق كل شيء » (القانون النيقاوي) .

طلب منا يسوع ان نكون شهوداً له ، ولم يتركنا

ان الصورة التي تتطبع في نفسه عنك ، لها وزن ايجابي اكثر من كل ما تقوله .

احياناً اسمع شباناً اذكياء يصلون قائلين : يارب دع اصدقائي غير المسيحيين يرون فيَّ شيئاً يخالف ما يراه بعضهم في بعض . وهم يعرفون هذه « المخالفة » باعتبارها انفصالاً او اعتزالاً عن الاشياء العالمية (اذكرها أنت !) .

هل هذا « الانفصال » او « الاعتزال » هو ما يجذب اصدقاءك ليسوع ؟ هل ذلك هو شهادتك عن كيف تغيَّرتَ مذ دخل المسيح الى حياتك ؟ أم هناك شيء آخر ؟

محتَّمٌ علينا جداً ان نبدأ بالنظر الى انفسنا ، والى تصرفنا ، والى كلماتنا ، بعين غير المؤمن . علينا ان نحاول فهم وجهة نظره ، ومنها نبدأ . لست أقصد بهذا ان أتخلى بأي حال عن وجهة نظري . كلا ! بل اسعى بالأحرى ان أضع نفسي في مكان الشخص الآخر . أسعى كي افهم وجهة نظره ، وبهذا أفهم تفكيره بشكل افضل . عند ذلك فقط أرجو ان أصل اليه ، حيث يكون روح الله قد سبق فنبهه .

ان غير المؤمن لا يجذب الى يسوع ، ولا اليك ، لكونك « مختلفاً » عنه . حتى شهادتك لا تهمه بنوع خاص لانها حدثت لك ، فماذا يهمه منها ؟ انه على الأرجح قانع بحياته كما هي الآن . وهو لا يريد ان يكون غير ما هو . او هو على الاقل لا يريد ان يكون مثل معظم المسيحيين الذين رآهم !

شهوداً ليسوع المسيح فنقدمه ببساطة ووضوح .

اما المؤمنون الجدد ، فيجب ان نترك عملية انضاجهم لله . ويجب ان لا نحاول ارغامهم، او تعجيلهم ، عن طريق اختباراتنا الشخصية بل علينا ان نثق بالله ثقة كافية لحملنا على ترك اصدقائنا بين يديه . فهل تستطيع ان تراهم يفشلون مرة او مرتين وأنت مع ذلك تقف الى جانبهم بمحبة وصبر ؟ ان كان الأمر كذلك فأنت ايضاً تستطيع ان تتعلم مما يعلمهم الله اياه . ان طرقه أعلى من طرقنا . وليس مَن يعلم مثله .

اسئلة للتأمل او البحث

١ . ما الذي يجذب غير المسيحي ؟

٢ . أي نوع من الشهادة اللاشعورية يتلقاها اصدقاؤك من حياتك ؟

٣ . وضّح كيف يمكن للمجاراة الخارجية ان تربّك وتضر القضية الحقيقية . ما هو الأمر الاساسي .

٤ . إبحث الطرق والوسائل التي بها تستطيع ان تساعد صديقك غير المؤمن، حتى يعي أهمية حصوله على ايمان شخصي بحيا به.

٥ . اكتب مقطعاً عن هذه الفكرة الواحدة ، واختر كلماتك بعناية دقيقة :

لماذا جعلت يسوع المسيح مركز حياتي ؟

اتفق مع صديق يقبل ان يصغي اليك ، وأنت تخبره (دون ان تستخدم الورقة التي كتبتها) لماذا تؤمن بيسوع المسيح .

لابتكاراتنا وطرقنا ، بل يأتي ليحيا فينا لكي ، بحضوره فينا ، يكون لنا ان نستخدم كل حكمته ، ومحبته ، ولطفه ، ورقته ، وصبره . هو الراعي الصالح الذي يحب خاصته ويطلب الضالين والمتعبين . هو يطلبهم ويحبهم ، ونحن نستطيع ان نعكس محبته . ان صوته يتكلم. وعندما نهدأ ونختلي معه بدرجة كافية ، ونتفرغ من مخاوفنا ، وافكارنا وعقائدنا الجازمة ، عند ذلك يرينا كيف نقدم المعونة . يرينا ما معنى ان نربح الناس بالمحبة الى الايمان بشخصه .

كانت تري شابة تعمل في مصلحة الشؤون الاجتماعية في ولايتها . وكانت صعوبتها الرئيسية في اتخاذ قرار اتباع المسيح ، انها لم تستطع ان تتخلى عن طرقها العالمية. ولما رأت ان اختيارها ليس بين المسيح والعالم ، بل بين ان تقول نعم او لا للمسيح ، أكدت ايمانها به ، ودعته ليسكن في قلبها .

ان الايمان بيسوع المسيح يثير القضايا الخلقية وهذا أمر يحتاج الى مواجته وفهمه الشخص الذي يريد ان يصير مؤمناً بالمسيح . انما واجبنا الاول هو ان نقدم لمثل هؤلاء الناس المسيح كشخص ، وان نساعدهم حتى يعرفوا مَن هو . عندئذ يوجد يسوع الباعث في قلوبهم وارادتهم ، كي يعترفوا به رباً ومخلصاً .

ان مشكلة المجاراة حاضرة ودائماً تواجه المسيحي المخلص . وهي ليست مشكلة يلزم التشديد عليها مع صديق طالب معرفة المسيح . ويجب ان لا نعقّد القضية له ، بل علينا ان نكون

بما قدم من « شهادة حسنة » اليوم بعد الاجتماع . فهو سيشعر براحة مَن أتمّ واجبه في ما بقي من يومه .

وتساءلت : ترى ماذا جرى للرجل الآخر . لا شك انه سُرّ لكونه تخلص من الأخ الطيب الذي كان يدفعه بطلاقة لسانه المدهشة .

ان اختباراً كهذا بالنسبة الى المسيحيين الحساسين يؤدي الى رعب وخوف — خوف من ان يكونوا قد قالوا اشياء خاطئة ، وخوف من ان يكونوا قد أضروا أكثر مما افادوا، وخوف من ان يكونوا قد استخدموا اعداداً خاطئة ، او كانت وسائلهم في التقرب خاطئة . وهم مع هذا الخوف من تعطيل عمل الله ، يصلون راجين من الله ان « يكرم كلمته »، ويرغبون في الوقت ذاته في مضي وقت طويل قبل ان تسنح لهم فرصة اخرى للشهادة.

هل أنت واحد من اولئك الكثيرين الذين يتمنون لو كان لهم تدريب اكثر يساعدهم على تحقيق رغبتهم في ربح الآخرين ليسوع المسيح ؟ هل تتمنى بشوق وتفكر قائلًا : ليتني استطيع ان آخذ درساً في العمل الفردي ؟

تستطيع ان تشهد للآخرين عن المسيح بثقة واطمئنان . وربما يجب عليك ان تنسى اموراً كثيرة وتتجاهلها ، وان تتعلم اموراً كثيرة غيرها . وأنت قادر ان تفعل الأمرين بمعونة الله .

ونريد ان نسأل اول كل شيء ، هل شهد ذلك المسيحي الواقف على درجات سلم الكنيسة للمسيح ؟ وهل شهد له حقاً كما

الفصل السابع

الشهادة لخطة الخلاص

حدث في يوم أحد اني رأيت رجلين على درجات سلم كنيسة مشهورة في شيكاغو . وكان احدهما يمسك بيـــده كتاباً مقدساً مفتوحاً ، ويهز اصبعه في وجه الآخر . وكان « ضحيته » ينزل على درجات السلم الى الوراء .

شعرت بشيء من الخجل — الخجل من كوني مرتبطة مع أخ مسيحي لا لباقة ولا كياسة عنده . لماذا لم يَدْعُ الرجل المتراجع الى الوراء الى فنجان قهوة ؟ لماذا لم يجلس ويتكلم معه ؟ لماذا لم يسأل، ليعرف لأيِّ سبب أتعب الرجل نفسه وجاء الى الكنيسة؟ هل حاول ان يعرف اذا كان للرجل أية حاجة ملحة في حياته ؟ هل اكتشف مكان ذلك الانسان في تفكيره عن الله ، من وجهة عقلية ؟

لاحظتهما وأصغيت قليلاً الى ما يدور بينهما ، ولم استطع ان احول نظري عنهما . وقد لاحظ الجميع ايضاً واحـــداً يمشي الى الخلف ، والآخر يندفع الى الامـام نحوه ، وهو لا يزال يهز اصبعه، ويقتبس آيات كتابية معروفة جيداً في موضوع الخلاص.

اخيراً سرتُ بعيداً ، أُصلي لاجلهما كليهما . لكني فكرت في نفسي وقلت : لا بد ان ذلك الأخ المسيحي قد أبهج نفسه كثيراً

٤ . في المسيح خلاص لنا . يوحنا ٣:٣٦

٥ . بالايمان بالمسيح وبقبوله نصبح اولاد الله. يوحنا ١:١٢

اني لا اعتبر هذا الملخص « شهادة للمسيح » . انه وسيلة من وسائل كثيرة لقبول الخلاص الذي يقدمه المسيح . وهي وسيلة حسنة للشخص الذي يريد ان يكون مسيحياً . وقد اختبر المسيح اناس لا عدد لهم عن طريقها .

لكن ماذا عن الشخص الواقف على درجات سلم الكنيسة ، وهو يريد التخلص والهرب بأسرع ما يمكنه ؟ هل يكون اقترابنا من الناس أشبه بتوزيع دواء عام – علاج سريع لكل الخطاة – من القنينة نفسها ؟

كيف يُقاس الفشل او النجاح ؟ كيف نستطيع ان نتعلم من اخطائنا ؟ كيف نستطيع ان نعد قلوبنا ، حتى يَقْدِر الله على تعليمنا كيف نكون « صيادي الناس » حكماء ، ماهرين ، صبورين محبين ؟

أعنا يارب، نحن والشخص الواقف على درجات سلم الكنيسة، عندما نعامل الناس ونعظهم كأنهم جميعاً نماذج متماثلة من نوع واحد . ان يسوع أحبَّ كل انسان بمفرده ، ولبّى حاجته عندما أتى اليه ، سواء أكان رجلًا ، أم امرأة ، أم ولداً . لقد رأى المسيح احتياجات الناس الشخصية وقضاها لهم . بل فعل أكثر من ذلك فانه منح ايضاً لكل مَن جاء اليه ايماناً شخصياً به. بدلاً من اعطاء ذلك الغريب الواقف على درجات سلم

ينبغي ؟ هل تعتقد ان ذكر بعض اعداد كتابية عن الخلاص ، هو بعينه شهادة للمسيح ؟ ما الفرق بين الوعظ والشهادة ؟ متى تعتبر انك قد شهدت فعلاً ؟

هل تستطيع ان تقدِّر موقفاً وتنتقده بعد حدوثه ؟ هل تحكم على موقف بأنه شهادة حسنة بحسب شعورك به بعد ان حدث وانتهى ؟ او بالنسبة الى مـــا فعل الشخص الآخر ؟ او لكونك قد توليت أكثر الكلام ؟

ما اكثر الناس الذين يظنون ان الطريقة الوحيـدة للشهادة الفعالة ، هي اعطاء خطـــة الخلاص مع كل الآيات الكتابية المختصة بالموضوع .

اشرع في اغلب الاحيان ، عندما أتكلم لجماعة من الشبيبة ، ببحث هذا السؤال : ما معنى ان تشهد ليسوع المسيح ؟ وأتلقى الاجابات ذاتها مكررة بطرق مختلفة . (١) اخبارهم كيف خلصت (٢) او اخبارهم كيف يخلصون (٣) او اخبـارهم انهم يحتاجون الى الخلاص ويجب ان ينالوا الخلاص . وعندمـا أُشدد اكثر على هذه النقطة ، واسألهم ان يعبروا عما يقصدون بالضبط اسمع منهم عادة ملخصاً كهذا :

١ . كل انسان خاطىء . رومية ٣:٢٣

٢ . اجرة الخطية هي موت . رومية ٦:٢٣

٣ . لكن الله يحب الخاطىء . رومية ٥:٨

٤ . **باستعداد يومي، نصبح مستعدين لان يشترك يسوع المسيح في حديثنا مع الآخرين** . بدون صراع وبدون جهد عنيف . لان هذا يُنتَظر ان يفعله يسوع . تجنَّبِ القول له انه خاطىء . ان الله يخبره بذلك ، وهذا أمر بينه وبين الله . اخبره ان الله يعرف كل شيء عنه ، وانه يحبه ، لان الذي يفتح قلبه هو محبة الله ، وليس الخطية . اذكر قول يسوع : وانا ان ارتفعت عن الارض أجذب اليَّ الجميع . ان لب رسالتنا هو يسوع المسيح — مَن هو ، وماذا يستطيع ان يفعل لجميع الذين يؤمنون به ويضعون ثقتهم فيه .

٥ . **بطلب ارشاد الله** في معرفة أين سبق الروح القدس وبدأ يعمل في حياة الشخص . والمؤمن يطلب ان يعمل مع الله، لا في اتجاهٍ يختاره هو بحسب هواه . وهناك سؤال مناسب يصلح لافتتاح الحديث ، وهو : ماذا تعتقد عن يسوع المسيح ؟ الق هذا السؤال ، ثم استمع . إبحث عن بذور سبق ان غُرست ، وستعرف كيف يتطور الحديث بعد ذلك . بماذا يؤمن ايضاً ؟ داوم على توجيه الاسئلة اليه ، حتى يفيض بما عنده ، وتجنب الاضافات التي لا لزوم لها . ولاحظ انه الى هذه اللحظة ، ليس المهم ما تؤمن أنت به — فاترك ذلك الى ان يسألك هو عنه . ولا بد ان يسألك اذا ظللت تصلي صامتاً وتصغي اليه بانتباه . ولن تخاف لانك تعلم ان المسيح معك ، وهو الذي سيكون موضوع الحديث . عندما يشترك يسوع في الحديث ، تصبح شاهداً له .

الكنيسة « جلسة وعظ جرعة واحدة » ، ماذا كان يمكن ان يُفعَل ؟ كيف كان الاقتراب من ذلك الغريب ممكناً ؟

١ . **بالاهتمام به اهتماماً شخصياً مخلصاً** . ما من مرة أخجل يسوع الناس لا علناً ولا سراً ، وما حاول قط ان يخلق مشهداً للاعـــلان عن قدرته . ان حسن الخلق ومراعاة شعور الناس يلعبان دوراً كبيراً في الشهادة الفعالة .

٢ . **بخلق جو صداقة واطمئنان** . سبق ان اقترحنا فنجان قهوة . لو تم هذا لأزال التوتر . ان وجود مشاهدين هو منخس مخفي لذاتيـة المسيحي وجهوده الشخصية ، وهو موقف ارتباك لغـــير المؤمن الذي وضع في مركز حرج ! كان يمكن للأخ المسيحي بحساسية هـادئة ، ان يجتذب الغريب الذي التقى به في الكنيسة ، الى حديث مفيد . ان الحديث الشخصي عن الايمان الشخصي يجب ان يتم بكل تواضـــع في جو شخصي لا يحضره شخص ثالث مطلقاً .

٣ . **بالسعي للتحدث عن حياة السامع لا عن خطاياه** . كان يسوع عادة يسأل الشخص الذي يأتي اليه : ماذا تريد ان أفعل لك ؟ وكان اول ما يفعـله يسوع للشخص الذي يأتي الى حضرته ، هو تلبية حاجته الاولى . وكانت حاجته الثانيـة هي مشكلته الشخصية . يجب ان نسعى بكل هدوء ، لنبين ادراكنا لحضور يسوع ومحبته . يجب ان نصلي طالبين موهبة الاحساس ـ أي عيوناً ترى وقلباً يهتم .

الفصل الثامن

المحبّة هي المطلب الأول

ذكرت في الفصول السبعة الاولى بعض الاختبارات الشخصية القليلة ، التي بدأ الله يريني عن طريقها ان المحبة هي المطلب الاول للشهادة . ان المحبة ليست شيئاً من تدبيرنا بل هي عطية الروح .

قال يسوع : أحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم انا . فكيف يحبنا هو ؟ لقد ربط نفسه معنا . والمسيح اذ فعل هذا شاركنا في مشاكلنا الارضية. وماذا تعني المحبة ايضاً؟ هي تعني ان المسيح يهتم بنا . انه اهتم بنا الى درجة انه عمل شيئاً لاجلنا . ان المسيح يقبلك كما أنت – تماماً كما أنت – لانه يعرف حقاً ما في قلبك . ويعرف ما يمكن ان تصير بواسطته ! على هذا النحو نحب بعضنا بعضاً . لنذكر ان المحبة ترى وجهة نظر الآخرين ، وانها تهتم وتقبل . المحبة لا تتعالى . المحبة عمل او موقف اختياري، ويمكن ان تضبط وتوجه بطريقة ارادية واعية . والمحبة سخية كريمة .

سمعت بعض المعلمين يستخدمون هذا الباعث : بما ان الناس ينحدرون الى الجحيم ، فعلينا ان نشهد لهم وان نأتي بهم الى الله. لكن معظم المسيحيين لا يعتقدون بذلك ، فلو اعتقدوا بذلك

للدرس والتأمل

١ . أجب على كل الاسئلة الواردة في هذا الفصل .

٢ . ابحث الفرق بين :

(١) معاملة كل الناس بطريقة واحدة .

(٢) ومعاملة كل واحد منهم كشخص مستقل له شخصيته الخاصة .

٣ . اية دروس اخرى قدمها لنا هـــذا الفصل ؟ لتضيفها الى كشف الحقائق المهمة عندنا عن الشهادة .

اختبرته ضئيلًا وتافهاً . او ربما يسيطر عليك خوف عما يقوله الناس عنك ؟ او خوف من انك لا تقدم الجواب الصحيح ؟ او قد تفكر ان الناس لا يهمهم الأمر ؟ ان كان الأمر كذلك فكل ما أستطيع ان اقوله هو انك لا تفهم الناس . ان كل انسان يحمل ثقلًا خفياً ، ويشتاق الى سلام داخلي . وكل انسان يطلب قلباً مطمئناً ، ويريد المحبة والسعادة .

كل انسان يكره ان يُفرض عليه الدين فرضاً ، كما تكره ذلك أنت ! إن القلب البشري يريد ان يكتشف اكتشافاته بنفسه . لكنه احياناً يريد ان يساعده شخص آخر ، انما يريد ان يكون ذلك الشخص خبيراً في اللطف . فكل منا يقاوم أي شخص يدّعي انه « حجة » ويريد ان يفرض علينا ما نعمله ، وما لا نعمله . اننا نحتاج الى الحرية التامة لكي نؤمن ، الحرية التي نحيا بها كما نشاء ! ونحتاج ايضاً الى حرية لنصغي ، ونسأل اسئلة ، ونشارك ، ونبحث .

اذن كيف تستطيع ان تشارك الآخرين في ايمانك ؟

انا اسلم بأن هذا عمل يستغرق الحياة كلها ، ففي كل وقت من اوقاته تُكتَشَفُ طُرقٌ جديدة ، واناس آخرون ، وفيه مشاركة ومحبة ورجاء وصلاه .

اولاً : يلزم ان يكون لك ايمان للمشاركة

ان الايمان هو الموقف الذي نتخذه من شخص نثق به . وقد

فعلًا ، لكان تصرفهم يختلف. ترى هل نحن نطفىء الروح القدس في قلوبنا عندما يأتي وقت الشهادة ؟ اذكر باخلاص الآن — هل تشعر بدافع عميق يحضك على ان تشهد للآخرين او لاصدقائك ؟ ماذا يكمن وراء شعورك بأن هذا هو الواجب عليك ؟ ماذا يكمن وراء شعورك بأنك لا تستطيع ان تشهد ؟ أم هل أنت من بين العدد الكبير الذي لا يجرؤ ان يفحص بواعثه ؟

اني اقول عن نفسي بكل صراحة ، ان دافعي للشهادة ، وللتكلم للآخرين عن المسيح لم يكن دائماً موجوداً . فهو يتنوع ويختلف . تارة يجيء وطوراً يذهب . وغالباً ما يكون عدم اهتمامي ومحبتي راجعاً الى وجود عقبة بين الرب وبيني . وفي مثل هذه الاحوال ينقصني الاهتمام وأبدو غير راغبة في ان اشتبك مع الآخرين في امورهم . وعندما يتضح لي هذا ، ألتمس وجه يسوع باتضاع وأطلب غفرانه باخلاص . عندئذ أبدأ اتطلع في وجوه الذين حولي باهتمام جديد . ويقول لهم قلبي وعيناي : « الله يحبكم... وانا أهتم بكم » . عندما يكون الوقت والمكان مناسبين ، اعلم انه لا بد ان يكون هناك شخص قد أعد الله قلبه ، وان يسوع المسيح سيكون في قلب الحديث . وهذا يحدث عادة عندما يكون فيضان من المحبة جارياً من قلبي .

كثيراً ما قدم الناس لي هذا العذر لعدم مشاركتهم الآخرين فعلياً في ايمانهم . يقول أحدهم : اني لا استطيع ان اعبر عما يجول في خاطري . أهذا حقيقي ؟ اذاً قد يكون ما تعرفه وما

بشخص آخر ، تنفق وقتها لتصغي اليه . المحبـــة لا تترك مَن يحتاج اليها ولا تهرب خوفاً من حمل مسؤولياتها .

الفصل الرابع : المحبة ترى فوراً حاجات الآخرين الحقيقية الملحة . المحبة تتخلى عن نفسها ، وتشعر مع الآخرين وتستجيب لهم . المحبة تجعل محبة الله تفيض ، في أي وقت ، وفي أي مكان ، الى أي شخص ، من أي عمر ، او أي شعب وجنس .

الفصل الخامس : المحبة لا تستعجل مطلقاً . المحبـة لا تدفع مطلقاً . المحبـــة تحتفظ بقلب مطمئن ساكن ، وتبقى مستعدة لارشاد الروح . المحبة تصبر وتنتظر توقيت الله .

الفصل السادس : المحبة عندما تشهد ، لا تسعى الى السيطرة على الناس ، ولا تملي سلوكاً معيناً . المحبة تتكلم بثقة هادئة عن حبيبها (المسيح) وعن ضمانها فيه ، واعتمادها عليه .

الفصل السابع : المحبة لا تستبدل العـــلاقة الشخصية الحية بالوسائل . المحبة حساسة ، وتسعى حتى تميز أين سبق الروح فبدأ بالعمل . المحبة لا تسير في اتجاه ما بحسب هواها . حيثما تتكلم المحبة ، فهناك الله . وحيث يكون الله (وأين يستطيع الانسان ان يذهب ولا يكون الله ؟) فميسور دائماً ان نتكلم بكلمات المحبة . وادراك حضور الله معناه اننا نضمه الينا ، وعند ذلك لا يستغرق النظر اليه وتوجيه عقولنا نحوه أكثر من جزء من الثانية .

لا شيء أقل من التكريس التام ليسوع المسيح (جســـداً ونفساً وروحاً ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً) يفتح لله الباب على مصراعيه حتى يحيا فيك ويحب فيك . وهـــذا يتطلب وقتاً بل

علّم يسوع تلاميذه قائلًا : ليكن لكم ايمان بالله. فلكي تستطيع ان تشارك الآخرين ، عليك اولاً ان تعرف الشخص الذي تثق به وان تعرف بوضوح اعتقادك فيه . ان المشاركة في ما تعتقده هي شهادة . وسنبحث محتويات ايماننا في فصلين .

ثانياً : **عليك ان تعرف كيف تشهد بمحبة**

اذا أردت ان تشارك الآخرين في ايمانك ، او ان تكون شاهداً ، عليك ألا تكتفي فقط باختبار محبة الله داخل نفسك ، بل عليك ان تفتح قلبك . عندئذ تفيض هذه المحبة كنهر .

« المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج » . هذا ما كتبه الرسول يوحنا . ان محبة الله تستطيع ان تعلمنا كل خطوة في الطريق وتعلمنا كيف نحب الآخرين حقاً . وهو لا يطلب منا الا قلباً مفتوحاً واحساساً مرهفاً ! وهذه خلاصة معنى الشهادة بمحبة .

الفصل الاول : الله يستخدم اية محاولة مخلصة . اذاً فلنبدأ .

الفصل الثاني : المحبة تتجنب الاقتراب غير الشخصي ، ولا تتطلب مجموعة كلمات دينية (ولو تأيدت باستظهار آيات كتابية) اذ لا بديل للحديث الشخصي الحي ، الهادىء ، بعيداً عن عيون الآخرين وآذانهم .

الفصل الثالث : المحبة لا تقصد مطلقاً من وراء « تأدية الشهادة » مجرد إراحة الضمير . لكنها بسبب اهتمامها الحقيقي

تتعلمين الصبر ، وانا سأغيرها تبعاً لذلك ، بحيث تصبح مفيدة لك ، وذات مغزى سوف تفهمينه .

انك تستطيع ان تثق دائماً بأنه سيتمم أفضل شيء ممكن . لا داعي للخوف منه ولا من طرقه . وتستطيع ان تثق بأنه سيظهر لك سبل محبته كي تكون شاهداً له .

تعودت ان أُفكر تفكيراً غامضاً في محبة الله للخطاة. كنت أظن انه يحب اولئك الذين يطيعونه فقط . وهذا وضعني في سجن العذاب في معظم الوقت ، ولكني اختبرت اختباراً عجيباً يوم اكتشفت اني انا ايضاً لا أزال خاطئة . اني خاطئة قد خلصت في الماضي ، وما زلت اخلص في الحاضر ، وسأخلص في المستقبل ! ولما بدأت اقرأ كتابي المقدس على اعتبار اني خاطئة في طريق الخلاص شعرت بالفرق الكبير الذي حدث .

وما أكبر الفرق الذي حدث في نظرتي للناس حولي . تروي « انا مو » في كتابها الذي عنوانه « قُل نعم للحياة » قصة توضح قصدي . اعتادت سيدة تعيش في الضواحي ان تراقب — وهي تغسل الصحون بعد تناول طعام الفطور — أحد جيرانها، وهو ذاهب الى عمله كل صباح . وكانت قد دعته مراراً الى الكنيسة ، وأعطته بعض النبذ الدينية. وكانت دائماً وهي تراقبه، تقول في سرها « هوذا انسان بدون الله » . ثم بدأت تدرك ان محبة الله تمتد لتشمل الجميع ، وان المسيح مات لاجل الجميع (رومية ٥:٨ و٢كورنثوس ٦:١٥) وذات صباح وهي تلاحظ

يتطلب في الواقع العمر كله ، ولا هدف للحياة أقل من هـذا . فلماذا لا تبدأ الآن ؟

لعلك أحد الذين لا يرتضون الا بالاتقان، او تتعرض بسهولة لحضات الارتفاع والهبوط فأوضح الأمر كما يلي : ان الله امين لا يستطيع ان ينكر ذاته ، حتى ان كنت انا غير امين . فان لم تكن اداة « المحبة الكاملة » موجودة ، فانه يستخدم اداة غير كاملة . يستخدمك أنت ! ويستخدمني انا ! ألم تختبر هذا ؟ سلم بذلك واسترح . هذه هي الثقة في وجود النعمة . كم من مرات لم أُحافظ فيها على فرصة عبادتي اليومية الفردية ، وكم من مرات بعدتُ فيها عن مركز حياتي طلباً لأمرٍ انانيٍ . ثم طلبت معونة الله وهو كان دائماً يأتي لمعونتي ولدهشتي لم يقتصر الأمر على مجيء أحدهم في طريقي فقط ، طالباً ان أتكلم معه عن المسيح ، بل كنت أجده مستعداً لقبول المسيح ، بل كان يقبله فعلاً .

يوماً ما قلت للرب وانا راكعة على ركبتيّ : لماذا أجوز في هذا الصعود والهبوط ! لماذا لم يرفع ذلك الاختبار العظيم ، الذي حصلت عليه منذ خمسة عشر عاماً ، هذه المرتفعات والمنخفضات ؟ لماذا لم استطع ان أصل الى مستوى سهل وأبقى فيه ؟

جاءني الجواب في الحال : يا بنيتي لو استطعت ان تنمي كل شيء يلزم لك ، لما كنت في حاجة الى مخلص بل كنت تعتمدين فقـــط على نفسك وعلى ايمانك . انك تتعلمين عبر **المنخفضات** اكثر مما تتعلمين عـبر **المرتفعات** . اقبلي المنخفضات ، وبذلك

الجزء الثاني:

المحبّة مستعدّة للتورّط

جارها ذاهباً الى عمله ، أشرق الحق في نفسها ، فوجدت نفسها تقول « هوذا انسان يحبه الله ! »

لماذا لا تجرب هذا ؟

ان الخوف يتأسس على المجهول الذي نظن انه قد يحدث . لكن المحبة تطرح الخوف الى خارج . المحبة هي نشيد الحرية النابع من القلب . اننا انما نعرف المحبة حين يكون قلبنا آمنا مطمئناً داخل قلب الله، وداخل قلب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

ان المحبة تفتح الباب الذي يجعلنا نستطيع ان نشهد لله بفرح وبدون خوف .

درس لك اليوم

١ . قدم محبة لكل شخص تقابله اليوم ، عن طريق قلبك وعينيك . اجعل كل نظرة واعية في عيني شخص آخر ، تكون معبرة عن محبة الله التي تفيض اليهم عن طريقك .

٢ . صلِّ واستعد للحديث مع شخص ما اليوم ، حيث تستطيع ان تتكلم بمحبة وقبول واهتمام .

الكفاري وقيامته ، ولا عن ايماني بلاهوته . فان التشديد في هذه الحالة يكون اكثر من اللازم عليّ ، وأقل من اللازم عليه » .

لقد تألم المسيحيون الأولون أشد الألم في سبيل ايمانهم ، لكنهم كانوا يعتقدون كما يعتقد بعض المسيحيين اليوم ، ان الايمان الذي لا نشارك الآخرين فيه ، ليس ايماناً حقيقياً صادقاً . لو ان اعضاء الكنائس الذين يفكرون ، في أنفسهم ، ان معتقداتهم اللاهوتية صحيحة ، يبلغون في غيرتهم مبلغ بعض المذاهب الاخرى (الذين يخصصون ٦٠ ساعة على الأقل شهرياً للشهادة وللزيارات من بيت الى بيت) ، لما كان هناك ضرورة لكتابة كتاب عن الشهادة .

ألا يزال البعض يحاولون ان يستتروا بالعذر الواهي وهو أنّ الشهادة انما تطلب من الناس الذين لهم مواهب خاصة ، وقد حصلوا على تدريب خاص ؟ اننا كلنا مدعوون للقيام بالشهادة . وكل واحد منا تأتيه هذه الدعوة: « اتبعني ! وكن لي شاهداً » لكل مؤمن بالمسيح قصة جديرة بأن يرويها ، وفرصة للاقتراب من شخص آخر بطريقة فريدة .

اننا نحتاج الى ان نواجه مخاوفنا . واذا كتبناها ، فان ذلك يساعدنا على ان نرى كم هي واهية وتافهة . وقراءة بعض الكتب المفيدة تساعدنا على اكتشاف نواحي المعتقدات ، ووسائل التقرب التي سبق ان عرفها معظمنا لكننا نسيناها . نحتاج الى تجديد في طرق تقربنا من الآخرين . نحتاج الى ان نعرف ان

الفصل التاسع

مَنْ هُوَ الشَّاهِد!

الشاهد ليسوع المسيح هو شخص يعرفه ويريد ان يقدمه للآخرين .

قد لا ترغب في ان تُدعى « مبشراً » لكن معنى الكلمة اليونانية المترجمة « مبشراً » هو شخص يعلن ما يعرف انه الحق بالنسبة الى اعتقاده وبالنسبة الى اختباره الشخصي . وهذا يعني ان شهادتنا يجب ان تكون عملاً وقولاً . ولن يكون للكلمة التي ننطق بها أي تأثير فعلي ، ما لم تسندها وقائع الحياة . وكذلك العمل الحي يظل ناقصاً في النهاية بدون الكلمة التي ننطق بها . وسبب ذلك واضح ، وهو انه لا توجد حياة صالحة لدرجة كافية ان تتحدث عن نفسها . فكل شخص يقول « لستُ بحاجة الى ان اشهد ، لان حياتي تتكلم » هو شخص يعتد ببره الذاتي .

حيث ان افهام العقائد والاقتناعات الهامة متعذر دون استخدام اللغة ، فلا بد من ان نشهد فعلياً بالكلام . يقول صموئيل شوميكر في الطبعة الاولى لكتابه «خلق خلايا مسيحية»: « لا أستطيع بالعيشة الصالحة ، ان أُخبر عن موت يسوع

نبدأ به في الحديث ، والى أي مدى نسير ، ومتى نحص قليلًا ، ومتى نترك وقتاً للتفكير . ان الروح في داخلنا هو المسيح فينا وهو يرشدنا (٢كورنثوس ٣:١٧،١٨) .

ولعل السبب الذي لاجله لا تكون لنا ثقة عندما نشهد لايماننا ، راجع الى كوننا نظن ان الأمر موكول الينا ، وهو غير موكول الينا مطلقاً . عندما نوضح هذا بجلاء ، يستريح الشخص الآخر ونستريح نحن ! عندئذ يبدأ الله اقناعه ، بدون ان نتدخل نحن .

يجب ان نكون مستعدين لقبول الاشتباك والتورط مع الآخرين . ان يسوع اشتبك معهم الى درجة انه رُفض ، واتهم زوراً ، وصُلب — لاجلنا . وتأتينا دعوته اليوم قائلة : « كن مستعداً للاشتباك معي في مشاكل الآخرين وحاجاتهم . افعل ذلك لاجلي ، ولاجلهم ، ولاجل المحبة ! »

لقد شهد يسوع للحق : « انا هو الطريق والحق والحياة » . ونحن نشهد له ، الذي هو الحق ، ونشهد للتأثير الذي له على حياتنا .

رسالتنا

أذكرُ جيداً اول مرة أدركت فيها تماماً ان المسيح نفسه وليس شيئاً عنه ، هو مركز رسالتي .

كان ذلك في مطعم في بورتلاند ، بولاية اريغون . وكان

المطلوب منا هو ان نشهد للمسيح ، لا لعلم اللاهوت ، واننا نقدم شخصاً لا مجموعة قوانين .

استعدادنا الشخصي

يجب ان تعرف الشخص ، قبل ان يمكنك تقديمه لشخص آخر . لهذا قال يسوع ان شهادتنا له ستكون قوية ، عندما يحل الروح القدس في قلوبنا (اعمال ١:٨) . كثيراً ما لبّكني الناس وهم يسألونني « هل قبلت المعمودية ؟ » الآن انا أعلم اني تعمدت بالروح القدس بالمسيح عندما فتحتُ قلبي للمسيح ليدخل فيه (١كورنثوس ١٢:١٣) . توجد معمودية واحدة بالروح القدس لكن توجد امتلاءات كثيرة بالروح القدس بمعنى آخر ، فالمعمودية تكون مرة واحدة لكن الملء يتكرر . ان حياة المسيح الجديدة فيَّ أوجدت تغيراً في نظرتي ، وفي هدفي ، وفي علاقتي . لقد أصبح المسيح حقيقياً بالنسبة اليَّ ، وأصبحت محبته اكثر من كافية لكل تقصيراتي ، ولكل معضلات حياتي .

نحن نشهد لهذه الحقائق لانها حدثت لنا . لكن يجب ان نكون ، في الاساس ، شهوداً للمسيح ، لا لحياتنا المتغيِّرة . ان حياتنا المتغيِّرة يجب ان تكون شهادة صامتة لقوة المسيح . وسنبحث في الفصل القادم هذه النواحي من الشهادة . وبما ان الروح القدس فينا هو معلمنا ، فان معرفتنا للمسيح تنمو ، ومعرفتنا لأنفسنا وللآخرين تنضج . اننا نحتاج الى الروح القدس في داخلنا ، لنعرف متى نقترب من شخص آخر ، وأي موضوع

المسيح هو مركز رسالتنا ! المسيحية هي المسيح . كان صديقي على حق وشعرت كأني لم أسمع الحق بمثل هذا الوضوح من قبل. لقد شددت في تعليمي احياناً على الكفارة واحياناً كان الروح القدس محور تعليمي . امـــا المسيح فقد أغفلته من تأثير رغبتي الشديدة في فهم بشارته ونشرها .

يسوع المسيح هو رسالتنا للعالم . بقدر ما نعرفه نستطيع ان نوصله الى الآخرين حتى يعرفوا بمن نؤمن. وبهذا القدر فقط، نكون شهوداً ناضجين .

بعد ان عاد اوجين الى كولورادو ، ظل الفكر الذي غرسه في عقلي ينمو . وبدأت أنسب كل ما أعرفه عن الايمان المسيحي الى أمر واحد : شخص المسيح .

لمن كنت أشهد ؟ كنت أشهد في الاساس لهذه الحقيقة ، وهي ان الانسان لا يكون حياً روحياً ما لم يولد من الروح ، وان هذه الولادة من الروح ميسورة فقط عن طريق الكفارة التي أعدها يسوع بموته وقيامته . اذا كنت أشهد عن الولادة الجديدة !

ثم بدأت أرى ان الرسالة المركزية في المسيحية هي المسيح ، مَن هو ، وماذا عمل ، وماذا يستطيع ان يعمل ، وماذا سيعمل . الرسالة المركزية في المسيحية ليست : ان كنت تترك حياتك العتيقة وتقبل المسيح كمخلصك الذي مات على الصليب لانه أحبك ، يمكنك ان تخلص . بل الرسالة المركزية في

يجلس مقابلي صديقي وزميلي في العمل السيد اوجين توماس من كولورادو . وكان قد حصل على التجديد ، لا عن طريق شهادة شفوية ، بل عن طريق درس كتاب بعد آخر بنهم ، حتى اقتنع ان الايمان بيسوع المسيح هو محك المسيحية الشخصية. وقد تميزت حياة اوجين الخاصة بهذه البساطة . اما انا فكان خلفي ثمانية عشر عاماً من قيود المسيحية المنظمة المرتبة . كانت هذه القيود لا تزال تربطني ، ولو اني كنت في ذلك الوقت قد حطمت عدداً منها .

قال اوجين : يسوع المسيح ! هو الوحيد الذي يجب ان نتكلم عنه ، وندرس عنه ، ونفكر فيه . يسوع المسيح ، مَن هو حقيقة، في اول الأمر. ثم ماذا فعل ، ولماذا ؟ يسوع المسيح الذي هو الله ظهر في الجسد ، ولو لم يكن ذلك ، ما كانت هناك اية قيمة لما عمله على الصليب .

واستأنف اوجين الجالس مقابلي حديثه الحماسي الصريح . وكنت انا أصغي بكل انتباه . وقد كان على صواب . طبعاً كان على صواب ! أيّ شيء كنت أُشدد عليه وانا أعمل كمشيرة للطلبة مدة خمسة اعوام ؟ كنت اشير بأمر ، ثم بآخر ، لكن أين كان المركز ؟

كان نور طبيعة المسيح يشرق من وجه اوجين الحسن . وضع اوجين ذراعيه على الطاولة ، ذقنه بين يديه ، وبابتسامة عريضة ، وموقف استرخاء غير مضطرب أيد كلامه قائلًا: يسوع

يكون المسيح هو الله ، في حين انه ابن الله ؟ وسؤالي انا هو : كيف يمكن لأي انسان ان يؤمن به، وهو لا يعرف مَن هو ؟

من هذه النظرات الجديدة ، جاءت مواد كتابي عن دراسة انجيل مرقس ، الذي جعلتُ عنوانه : مَن هو هذا الانسان ؟ وقد استطاع الطلبة معاً ان يكتشفوا هوية يسوع ، وهم يقرأون عنه ، وان يلاحظوا مطاليبه واعماله . لان المعرفة عنـــه ، هي اول خطوة في معرفته .

ان الشاهد ليسوع المسيح هو شخص يعرفه ، ويستطيع ان يوصل معرفته هذه الى الآخرين ، حتى يمكنهم هم ايضـــاً ان يعرفوه .

للدرس والتأمل

١ . عرف ما يأتي : الشاهد . استعدادك . رسالتك .

٢ . ما هو الموضوع الرئيسي الذي كانت تشهـــد به الكنيسة الاولى ؟ اعمال ١:٢١ و٢:٢٤،٣٢ و٣:١٥ و٤:١٠ و٥:٣٠–٣٢ .

المسيحية هي : ماذا تنتظر ؟ آمن الآن بشخص الرب يسوع المسيح . كل شيء قد أكمل ! لقد سبق ان تمم كل ما يلزم لاجل غفران خطاياك ! هذا بالذات هو جوهر الصلب والقيامة .

كلا الأمرين صحيح . انما الاول يضع المسؤولية على اختيارك وعلى الصليب ، والثاني يؤكد لك ان الايمان بالمسيح الرب الحي يخلصك ويهيىء لك حياتك الجديدة .

كيف يدعو الناس بمن لم يؤمنوا به ؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ (أي اذا لم يخبرهم أحد) .

بذلك أصبح موضوع الشهادة للمسيح ألذ وأظرف ما يكون ! صرت أرغب في ان أعرف المزيد عنه ! صار كتابي المقدس جديداً بالنسبة اليّ . صار المصدر الذي أستقي منه عن حياة يسوع وتعاليمه ، بدلاً من كونه كتاباً أحصل منه على آيات أُثبّت بها ما أُومن به . لقد وجدت فرحاً جديداً في بحث صفات يسوع ومميزاته الناسوتية والالهية ، وانا أراه ماشياً في صفحات العهد الجديد . والرسائل ذاتها ، اضاء لي منها ضوء وهاج جديد ، اذ رأيت ان مركز كل شيء هو ان يسوع هو الذي ظهر في الجسد .

واذ بدأت أُشرك تلاميذي في هذه الحقائق أدركت ان احدى المشاكل الرئيسية في الاعتقاد بالمسيح اليوم ، هي الارتباك الخاص بهويته . وسؤال الناس هو هذا : « كيف يمكن ان

ويستطيع ان يُشرك الآخرين في هـذه المعرفة التي تؤثر على الحياة اليومية . وهذا يمكن تعريفه بأنه **شهادة موضوعية** ، **وشهادة شخصية** . فالشهادة الموضوعية هي ان توجه الناس الى المسيح باعتباره موضوعها — الى مطاليبه ، وشخصه ، وصليبه . والشهادة الشخصية هي ان توجه الناس الى نفسك ، وتخبرهم بما فعل الله في حياتك . وسنبحث هذين الأمرين في هذا الفصل ، ونبين الاستراتيجية المطاوبة ، ونسأل اسئلة ، ونكشف ما في طرق التقرب الاساسية من استخدام مشوقات .

طريقة التقرب الموضوعية تعالج الأمر من ناحية خارجية . وطريقة التقرب الشخصية تعالجه من ناحية داخلية . الطريقة الموضوعية تقدم يسوع المسيح . والطريقة الشخصية تختص بشعور الانسان وعواطفه ونفسه الداخلية . ان ما تفتكره في المسيح يجب ان يكون موضوعياً ، فيقود الانسان الى حديث مفيد ، في حين ان السؤال « هل تريد ان تكون مسيحياً ؟ » سؤال شخصي بحت ، ويمكن ان يقود الى موقف الدفاع عن النفس او الى اتخاذ قرار .

طريقة التقرب الشخصية

يسمي معظم الناس هذه الطريقة بـ « تقديم شهادة شخصية ». والشهادة الشخصية فن مهم في الشهادة . والثقة التي بها تتكلم عما عمله الله لك ، أهم بكثير من القصة الواقعية التي ترويها . انك

الفصل العاشر

تقديم الشهادة من ناحية نفسانية

سمعت مؤخراً تعريفاً للتبشير أبهجني كثيراً : التبشير هو شحاذ يخبر شحاذاً آخر أين يجد خبزاً (دكتور د.ت. نايلز) . لذلك نعود الآن اليك ، والى نفسي ، وكل منا شحاذ ! ولا يستطيع الانسان ان يتصور شحاذاً يتخذ موقف « انا أقدس منك » . بل حتى الشحاذ الذي يجد خبزاً ، يعرف ان اكتشافه لم يغير حالته وطبقته ، لكنه ملأ بطنه ، لقد انتهى الجوع وحل محله الشبع والارتياح .

هل تتخذ مكانك « كخاطىء في طور الخلاص مع سائر الخطاة ؟ » ان كان الأمر كذلك ، يصغي اليك الآخرون . وان لم يكن كذلك ، فقد فقدت سامعيك . افحص موقفك . حاول ان تتذكر انك شحاذ وجد خبزاً . قال يسوع في يوحنا ٦:٣٥ : « انا هو خبز الحياة . مَن يقبل اليَّ فلا يجوع ومَن يؤمن بي فلا يعطش ابداً » . تذكر انه يوجد شحاذون آخرون يبحثون عن الخبز ! ولا بد انك تريد ان تخبرهم أين يجدونه . أليس كذلك ؟ من المهم ان تخبر شخصاً عن الشبع الروحي ، بقدر ما هو مهم ان تخبر الجياع أين يجدون الخبز .

لقد عرَّفنا الشاهد بأنه الشخص الذي يعرف المسيح ،

لم تدرك ماري ان هناك باباً مفتوحاً لتقديم المسيح الا عندما سألها جارها – وكان له ابن في العقد الثاني من عمره ، وكان للولد مشاكل – سألها : ماذا جرى لتوم ابنك؟ عندئذ استطاعت ان تشاركه وتجيبه بأن ما حدث له كان بطريقة تكاد تكون معجزة اجابة لصلاتها وصلاة زوجها . امـــا مع صديقة اخرى فاضطرت ان تلجأ الى تقديم سؤال لكي تفتح باباً للحديث قالت: هل لاحظت التغيير الذي حدث في حياة ابني توم ؟

ان اثارة الاهتمام بطريقة مشوقة هو فن ، ويمكن ان يتم بأساليب متعددة ، لكني أود ان أذكر واحـــدة منها تحققت عملياً معي . وهي طريقة القاء الاسئلة ، التي هي أفعل في اثارة اهتمام السامع من الوعظ . وفي الواقع ليس الوعظ شهادة . عندما تبدأ تعظ ، أنت تخبر الشخص الآخر ماذا يجب ان يفعل ، وأول أمر يحدث هو انك قد صرت ديناً . والديان ليس شاهداً. عندما تدين أحداً ، تشعره بذنبه . والناس انما يشعرون بذنبهم فقد يكون هذا شعوراً مزيفاً ، يجعلهم يتجنبونك ويتجنبون الله، وأول شخص يحاول ان يشهد لهم بعدك سيجد في طريقه صعوبة زائدة .

عندما تريد ان تروي للناس كيف تعلمت ان تحب شخصاً كنت تكرهه من قبل ، او كيف نزع الله الغيرة والحسد من قلبك ، او كيف تحول الحقد والضغينة فيك الى غفران وصفح، او كيف أنقذ زواجك من الانهيار – فهناك بعض النقاط التي

لا تستطيع ان تُشرك الآخرين في ما لا تملكه . وليس لدفاتر المحاضرات مكبرات صوت تنشر المعلومات . انما اذ تكتشف عمل الله في حياتك يوماً فيوماً ، تستطيع ان تحصل على ادراك حاجات الآخرين .

عندما تروي قصة عن عمل الله في حياتك ، يجب ان تدرك الفرق بين تقديم شهادة ناضجة وشهادة غير ناضجة . ان الشهادة غير الناضجة تخرج كالفقاقيع ، وتراق الى الخارج ، وتفيض ، مليئة بالعموميات التي يرويها شخص سكر باختباره الشخصي . اما الشهادة الناضجة ، فلا ترهق الآخرين بعموميات ، بل تكون خاصة محددة ، تشرك الشخص الآخر فقط فيما يحتاج اليه . في الشهادة الناضجة يكون التركيز لا على ما تقوله ، بل على جمع الشخص الآخر والرب معاً . فيها يكون كل همك ان تعرف أين هو الشخص الآخر من حيث موقفه من الرب وأين يجب ان يكون . هذا ما كان يفعله المسيح تماماً .

عندما كانت آنا مو في الهند سُئلت : « هل قدمت شهادتك للسيدة باندیت ؟ » شعرت آنا ان واجبها يقضي ان تكون صديقة السيدة باندیت ، لا ان تضغط عليها قسراً وقهراً بشهادتها ! وفي عصر أحد الايام ، وكان ذلك بعد اربع سنوات ، فتحت السيدة باندیت قلبها ، وتكلمت طوال ذلك العصر . ان النضوج يمنحنا حكمة بها نعلم ، ان كان تباطؤنا راجعاً الى عدم الشجاعة ، او بمنع الروح لنا حتى ننتظر الى ان يأتي الوقت المعين من الله .

ساعده حتى يُفرغ ما في قلبه وأنت أصغ اليه بتفهم واسع واشعر معه . ربما يرغب في ان ينتقل الى الجانب الايجابي) .

ثالثاً : **موقف ايجابي** . يقول صاحبه شيئاً كهذا : هذا أمر ظريف – (سكوت)... أظن اني لم أسمع أحداً قط يتكلم بمثل هذه الصراحة . (من هنا تتاح الفرصة للتقرب الموضوعي) .

التقرب الايجابي

ان سؤالاً مناسباً في هذه الحالة يساعدنا على ان نعرف ما هو تفكير هذا الشخص عن المسيح . لنقل مثلاً اننا تلقينا جواباً سلبياً من شخص ما يقول : اني لا اريد ان أكون مثل سائر المسيحيين الذين أراهم . سلم بذلك فوراً وقل : وانا ايضاً اوافق معك. فما قلته أنت يوصلنا الى النتيجة التي هي ان جميع المسيحيين **خطاة مخلّصون** . لكن السؤال المهم بالنسبة اليك ، هو ان تسأل نفسك ، ماذا تظن في يسوع المسيح .

أجاب شاب ذكي : ماذا أظن في يسوع المسيح ؟ انا لا اؤمن به . اني اؤمن بالله... لكني لا اومن باله شخصي . لا اؤمن ان يسوع هو الله . لقد كان رجلاً صالحاً ومعلماً عظيماً .

رأيت عند ذلك اننا بدأنا بداءة حسنة . فقلت بكل هدوء : ربما تعلم اني اؤمن ان يسوع هو الله في الجسد ، وايماني به مؤسس على ما قاله عن نفسه كما انه مؤسس على اعماله (كنت استخدم المشوقات في تقربي منه . وقد حققت هذه الوسيلة النتيجة

تضمن الشهادة القوية الفعالة . وقد قدمها القس ليونيل أ. وستن بولاية ماستشوستس في مؤتمر الايمان العامل قال : اذكر لهم ما أُريده باسلوب قصصي فيه كل خصائص الدرامـــا : مقابلة ، تعلق ، وضوح ، وخز ، ذروة . والقصة تحمل في ذاتها شهادتها وقوتها — لا داعيَ للوعظ ، او لتثبيت الفكرة او للحض ! انها تحدث عما فعله الله . وتنسب كل الفضل والمجد لله . انها شخصية، وجديدة في روحها . انهـــا تتحدث عن حاجة السامع ، لا عن خطاياه . انها تبني ايمانه ولا تهدمه . انها مفهومة وقوية ، حيـة وحماسية . وهي دائماً ذوقية لبقة . انها مختصرة ، وهي تتضمن مقابلة مع الله ومع الانسان .

والشخص الذي تقدم له هـــذه الشهادة ، سيكون رد فعله واحداً من ثلاثة . فيجب ان تكون مستعداً لها ، وتعرف ماذا تفعل بعد أي واحد منها .

اولاً : **عدم الاكتراث** . كأنه يقول : هذا ما حدث لك، لكني لا اريد ان يحدث لي . لا يهمني ذلك (من الواضح ان هذا الشخص ليس مستعداً لان يسمع أكثر ، فلا تقاومه بمحاولة اخرى . دعه يعرف انك تحترم حرية فكره) .

ثانياً : **موقف سلبي** . كأنه يقول : لا يمكن ان أكون أقل اهتماماً ! انا لا اؤمن بالدين . كل واحد مرائي ، ولا يوجد أي مؤمن حقيقي بالمسيح . (عندمـــا ينفجر بهذا الشكل فهذا مشجع ، لانه يعني ان شخصاً آخر قد نفّره . سله عن ذلك .

في التقرب الايجابي نجد اسئلة كثيرة يمكن استخدامها كوسيط او منبه يثير بحثاً مفيداً .

١ . اني شخصياً أفضّل هذه الاسئلة على سواها : ماذا تظن في المسيح ؟ او ماذا تعتقد في المسيح ؟ وقد أوضحنا هذين السؤالين في القصة التي ذكرناها الآن .

٢ . وقد وجد صديق لي هذه الاسئلة التالية مفيدة : هل أنت مؤمن بالمسيح ؟ أم انك لا تزال في الطريق ؟ والجواب المحتمل هو أظن اني لا أزال في الطريق . عندئذ يكون سؤالك التالي : الى أي حد في الطريق وصلت ؟ متى بدأت ؟ جاعلاً هدفك ان تبين ان المسيح نفسه هو الطريق (يوحنا ١٤:٦) .

٣ . يستخدم صديق آخر هذه الاسئلة : هل تهتم بالامور الروحية ؟ هل تهتم بأن تكون مسيحياً حقيقياً ؟ مَن هو المسيحي الحقيقي كما تظن؟ سألتْ شابة صاحب البيت الذي كانت تسكنه، فوجدت انه مهتم بالامور الروحية ، لكنه لم يرَ قط مسيحياً حقيقياً ! فكان جوابها مفاجأة له : انظر اليَّ ، اني مسيحية مخلصة . من هذا بدأ حديث منعش حقيقي مركز على المسيح .

ان الهدف من التقرب الايجابي هو تقديم المسيح ، عمانوئيل- الله معنا (أشعياء ٩:٦،٧) . هناك موضوعان على أعظم جانب من الاهمية : مَن هو المسيح ؟ ولماذا أتى ؟ يسمي علم اللاهوت هذين الموضوعين بالتجسد والكفارة ويجب ان تدرس هذين الموضوعين ، الى ان تصبح قادراً على ان تقدم عنهما تفسيراً

المطلوبة اذ كان لسؤاله التالي فاتحة الحديث) :

– ماذا تقصدين ؟ ماذا قال عن نفسه ؟

من هنا عدنا الى انجيل يوحنا وقرأنا جواب يسوع على القول « مَن هو الانسان ؟ » (يوحنا ٥:١٢) : أبي يعمل حتى الآن وانا اعمل . فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوه . لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضاً ان الله ابوه معادلاً نفسه بالله (يوحنا ٥:١٧، ١٨) . مَن يدعي المسيح ان يكون ؟ (الجواب في يوحنا ١٠:٣٠–٣٣ ويوحنا ١٤:٨–١١) . تأملنا في هذه الاقوال التي قالها المسيح ، واعترف الشاب انه لم يدرس العهد الجديد وهو في سن الادراك وأراد ان يدرسه . فاقترحت عليه بعض الترجمات الحديثة الموجودة في السوق، فكتب اسماءها.

لم ألح عليه في اتخاذ قرار ... بأية طريقة ، او شكل ، او صورة . فهو عندما يقرأ العهد الجديد ، سيفحص شخصياً أقوال المسيح انه اله. ومن الظريف ان نلاحظ ان الأمر سيغيّر حالاً ، وان الشخص الذي يفحصه الشاب ، سيفحص الشاب نفسه !

هل لاحظت اني تجاهلت كلية اول عبارة نطق بها الشاب ، عن كون المسيح رجلًا صالحاً ومعلماً عظيماً ؟ لقد قدته الى اقوال المسيح . وعندما يقرأها ، فهو اما ان يسلم بهـا لان المسيح « رجل صالح ومعلم عظيم » او ان يرفضها لانه ليس كذلك . وأجد انه يلزم احياناً ان أبحث هذا الموضوع ، ولكن لا يوجد قانون ثابت لهذا الأمر .

الفصل الحادي عشر

الإخبار بما قاله المسيح عن نفسه

عرفنا كلمة « شاهد » في الفصل السابق، بأنه الشخص الذي يعرف الوقائع والحقائق الخاصة بشخصية يسوع المسيح ، ويستطيع ان يُشرك الآخرين في هذه المعرفة .

عما تكلم التلاميذ الأولون عندما شهدوا؟ هل درست الرسالة التي كرزت بها الكنيسة الاولى ؟ كان تشديدهم ليس على ان الناس قد اخطأوا ولا على انهم هم كانوا يختلفون عن غيرهم وحتى ليس على اختبارهم الشخصي . بل كانت رسالتهم الاساسية ان يسوع الذي عرفوه ، والذي علّم وجال يشفي بينهم ، هو ابن الله المختار ! لقد أعلن الله نفسه شخصياً في يسوع . ويسوع هذا هو مسيح الله . كان جوهر رسالتهم ولبها : قيامة يسوع المسيح من الاموات . وقد أوضحوا لب هذه الرسالة في القول : « ان الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحاً » (اعمال ٢:٣٦) .

ما معنى ان نشهد ليسوع المسيح اليوم ؟ هل قيامته اخبار سارة ؟ لقد كانت قيامته اخباراً سارة في ذلك الوقت ، لان كل انسان آنذاك كان يعلم ان يسوع ، المعلم العظيم ، قد صُلب . لكن ما هي الاخبار السارة اليوم ؟ ان أعظم الاخبار الدينية اليوم ، هي ان الله زار هذه الارض في شخص يسوع الناصري .

مختصراً او مطولاً . فكل شهادة تحوي شيئاً عن أحد هذين الموضوعين او كليهما. وسنبحث في الفصلين التاليين هذين الموضوعين، حتى نتعلم اكثر عن تقديمها في الحديث وشرحها بطريقة مفهومة وبلغة بسيطة .

للبحث والتأمل

١ . اية كلمة ذُكرت في هذا الفصل ، وهي لو عولجت بطريقة مناسبة لأنتجت رغبة واهتماماً مضطرماً ؟

٢ . من المسلم به كحقيقة نفسية ان . . . . . (نفس الكلمة المذكورة آنفاً) والاهتمام هما من ابواب الاكتشاف الشخصي ، اذ كيف تستطيع ان تُشرك الآخرين في ايمانك ، وتجعل الشخص الآخر مع ذلك يشعر بأنه هو الذي يكتشف الأمر بنفسه ؟

٣ . ما الفرق بين شهادة ناضجة وشهادة غير ناضجة ؟

٤ . وضِّح الهدف والموضوع في تقديم شهادة موضوعية، وشهادة شخصية .

٥ . اذكر ثلاثة ردود محتملة يمكن ان يبديها شخص تقدم له شهادتك . ولماذا يكون رد الفعل على هذا النحو ؟ وماذا يجب ان تكون خطوتك التالية ؟

٦ . كيف استخدمت المشوقات في الحديث مع الشاب المذكور في القصة ؟ اقرأ القصة المذكورة في الفصل الثالث عشر كمثال على استخدام المشوقات في التحدث لشخص غريب .

المسيح . كل ما عليك هو فقط ان تؤمن... تؤمن... تؤمن به . آمن فقط .

سأل الآخر : بماذا اؤمن ؟

ولاننا كنا قد سبقنا فوضعنا شروطنا ، لم يجدا شيئاً آخر يقولانه عنه !

ان الايمان ليس الصعوبة الوحيدة . الصعوبة الكبرى هي ان تكتشف بما تؤمن ، في يومنا الحاضر الذي فيه امتلأ العالم المسيحي بتفاسير عديدة مختلفة للمسيحية ، لا تكتفي فقط بعدم اتفاقها بعضها مع بعض ، بل يحرم احدها الآخر . ترى بماذا نؤمن عن يسوع المسيح؟ وسط هذه البلبلة كلها يأتي صوت يسوع مجدداً ، يتكلم لنا من قيصرية فيلبس ، ليقودنا الى النقطة المهمة ، بل الى بيت القصيد سائلاً :

ومَن يقول الناس اني انا ؟ وأنتم ماذا تقولون عني ؟ مَن تقولون اني انا؟ هذا هو السؤال الذي يوجهه المسيح الى تلاميذه .

في الحال أدرك بطرس الحق كنور يسطع وسط السُحُب النيِّرة . وقد فقد بطرس لمعان ذلك النور فترة من الوقت ، لكنه لم يفقد فعلاً الحق قط .

كان جوابه : أنت هو المسيح ابن الله الحي . ولأن الوقت لم يكن قد حان بعد لاعلان هذا الأمر ، أخبرهم المسيح ألاّ يقولوا ذلك لأحد .

بعد ثلاث سنوات قضوها معه ، يلاحظونه ويستمعون اليه ،

وبدون يسوع المسيح لا نعرف الله الذي يعبده المسيحيون . هو الله الموجود دائماً معنا وفينا ، بروحه القدوس . كيف نعرف ذلك ؟ كيف نستطيع ان نُخبر الآخرين ؟

كيف تستطيع ان تشهد لشخص المسيح ؟

مما تعرفه الآن عن حياة يسوع (وليس عن موته) كم تستطيع ان تتحدث عنه ، لشخص لم يعرفه ، دون ان تذكر صليبه او موته ؟ ماذا تستطيع ان تخبره عن يسوع ، وبخصوص يسوع ، مما يجعل غير المسيحي يشعر ان يسوع يحبه ، ويهتم به هو ايضاً ؟ حاول ان تفعل ذلك مع صديق ، واضبط لنفسك الوقت ، فقد ترى في الأمر مفاجأة لك .

لقد حاولنا ان نلعب هـذا الدور مع طلبتنا في كثير من مؤتمراتنا ، محاولين ان نحفز دوافعهم ليتعلموا من جديد .

طلبنا من اثنين منهم ان يتطوعا ، ليمثل احدهما دور شخص غير مؤمن ، يهتم بالأمر ويشتاق للمعرفة ، والآخر يمثل دور مسيحي يشهد له عن شخص المسيح لكن ليس عن موته. فالشهادة عن موت المسيح سوف تأتي بعد ذلك .

وأذكر ان شابين ظنا هذا أمراً هيناً . فجلسا على كرسيين امـام الصف . وبدآ بعد ان اعطيناهما الجملة الاولى للحديث . وفي أقل من دقيقة صمتا ، ولم يجدا ما يقولانه . وكان كل ما قاله « الشاهـد » المسيحي : انه أمر هيِّن ان تؤمن بيسوع

اليَّ... وانا اريحكم » . « انا هو الباب . ان دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى » .

ماذا يشبه يسوع ؟

لقد جاء يسوع ليفتح طريقاً جديدة للحياة والمحبة ، الى عالم روماني معذب ، كان الناس فيه يُشترون ويُباعون ويُعذَّبون ، كانوا عبيداً . وقد حيَّر الناس استعدادُهُ لمنح وقته وانتباهه الى أناس غير مهمين ، وأدهش العالم في وقته ، ذلك العالم الذي مزقته الفوارق القومية والطبقية .

كان حنوناً على البؤساء ، صبوراً على الباحثين المخلصين. لكنه أهان الاكليروس المحترمين بوصفه اياهم بالمرائين . اشار الى الملك هيرودس بقوله ذلك الثعلب . وحضر حفلات عند أناس سيئي الصيت . نُظر اليه كانسان أكول وشرِّيب خمر ، محب للعشارين والخطاة . هاجم في غضبه التجار ، وطردهم مع مالهم خارج الهيكل . لقد نقض ، غير عابىء ، عدداً من الشرائع التقليدية المقدسة .

كان له من الشجاعة واليقين ما جعل الذين جاءوا يتجسسون عليه ان يعودوا قائلين لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان . ولما وُجهت اليه اسئلة عقائدية دقيقة ، جابهها بنوع من المرح أغضب الحزب الديني الحاكم ، وأجابهم بأسئلة فاحصة مزعجة لا يمكن الاجابة عليها بجواب دقيق جازم .

ترى هل أعطاهم مفاتيح كافية لمعرفة هويته ؟ يظهر انه اعتقد ذلك ، مع انه أدرك ايضاً ان عقولهم ما زال يكتنفها الضباب .

هذا سؤال للبحث : ترى متى عرف التلاميذ فعلاً مَن هو يسوع ؟ الجواب ، لم يعرفوا ذلك تماماً الا بعد القيامة ، حين عرفوا تماماً انه الله ظهر في الجسد ، عمانوئيل ، الله معنا .

ماذا قال يسوع عن نفسه ؟

كانت هناك أقوال لم ينطق بها عن وحدته مع أبيه، اتضحت في شفاء أمراض غير قابلة للشفاء ، أمراض جسدية وأمراض عقلية. لقد أبصر العمي ، ومشى العرج ، وسمع الصم ، وتطهر البرص، وقام الموتى وعادوا الى الحياة « يا بني ايمانك قد شفاك » « اذهبي يا ابنة بسلام . ايمانك قد شفاك » .

هناك نغمة سلطان صحيحة واضحة في كل ما علمهم به يسوع عن نفسه . لقد علم قادة الدين الآخرون عن الحق ، اما هو فقال : انا هو الحق . لقد جعل نفسه مركز رسالته . هم قالوا للناس : هلموا فنريكم الطريق . اما يسوع فقال: انا هو الطريق. الآخرون ضالون وهو الراعي . الآخرون مرضى وهو الطبيب . الآخر خطاة وهو المخلص . هل يوجد عطشان : « هلمَّ اليَّ واشرب » . هل كانوا جياعاً بأي نوع من الجوع ؟ « انا هو خبز الحياة ، مَن يقبل اليَّ فلا يجوع ، ومَن يؤمن بي فلا يعطش أبداً » . هل هناك متعبون يطلبون ملجأ ؟ « تعالوا

أُعبِّر عما يجول في خاطري ؟ هل كنت تظهر هـــذا النوع من الاهتمام ، والمحبة ، والغيرة ، والايمان المقنع عن شخص يسوع ، لصديقك غير المسيحي اليوم ؟ ان كان لا فلماذا ؟ ان الآخرين يتعلمون ، وأنت ايضاً تستطيع ان تتعلم. لكن عليك ان تتأمل في يسوع ، وتتأمل فيه طويلًا. عليك ان تقرأ بدقة كل ما فعل. عليك ان تتخيَّـل وتفهم بؤس كل شخص محروم من المسيح . عليك ايضاً ان تقرأ بدقة وتفكير تام ماذا قال يسوع عن نفسه.

ان الاعلان عن هوية يسوع لا يأتي لصديقك بمجرد جهودك وحدك . صلِّ طالباً ان يفتح روح الله قلب صديقك ، ويتمم له الاعلان ، والاظهار ، والاقناع التام . اقرأ الدعوة المذكورة في متى ١١ : ٢٨–٣٠ . ثم اقرأ كل الاصحاح الحادي عشر ، وتأمل كم من الناس عرفوا مَن هو يسوع . ثم اقرأ الاعداد ٢٥–٢٧ وانظر ماذا قال يسوع عمن يستطيع ان يفهم هذا الحق .

قال يسوع : تعالوا اليَّ. تعلموا مني فتجدوا راحة لنفوسكم. تعلموا مني ، مَن انا ، وماذا أشبـــه ، واني أقبلك كما أنت ، واني أعتني بك ، واني أحبك ، واني اريد ان تكون لي . تعلم مني اني راعيك الصالح ، فلا لزوم لك ان تمشي وحيداً والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. كل ما يعطيني الآب فاليَّ يقبل. لان هذه مشيئة أبي ان كل مَن يرى الابن ويؤمن به له حيـاة أبدية وانا أُقيمه في اليوم الاخير .

لما قال له فيلبس: يا سيد أرنا الآب وكفانا ، أجابه يسوع:

ماذا تفكر الكنيسة في المسيح ؟

تؤمن الكنيسة المسيحية بأن يسوع الناصري هو فعلاً وحقاً «الله الذي به كل شيء كان» (عبرانيين١ و كولوسي١ ويوحنا١) بأدق ما تحمله هذه العبارة من معنى حرفي . لقد كان الهاً وانساناً معاً ، بقدر ما يمكن ان يعبِّر عن شخصية الله بتعبيرات بشرية. لم يكن مجرد انسان صالح مثل الله بل كان الله .

« نؤمن ان يسوع المسيح هو إله وانسان . إله تام وانسان تام ، بنفس عاقلة وجسد بشري مستمر . وهو مع كونه الهاً وانساناً ليس اثنين ، بل مسيح واحـــد » (قانون الايمان الوستمنستر) .

أعرف اكثر عن يسوع

افترض انك أنت واحد من الاشخاص الذين شفاهم المسيح في العهد الجديد . خذ مثلاً بارتيماوس ، الرجل الأعمى . فكر ملياً ماذا كانت حياته ، وأين سمع عن يسوع . وكيف عرف ان يسوع كان بين ذلك الجمع ، وماذا قال ، وماذا فعل . ولو كنت مكان ذلك الأعمى الذي شفي ، عما كنت تتكلم ساعات واسابيع وشهوراً بعد ذلك . اية معلومات ، كنت تعمل على جمعها عن الانسان الذي شفاك ؟ لو كنت أنت بارتيماوس ، هل كنت تجد اية صعوبة في الكلام عن يسوع ؟

هل كنت بعد تبرر نفسك بالقول : اني لا أستطيع ان

اسئلة للتأمل او البحث

١ . اقرأ الفصول التالية ولاحظ ان المهم ليس **بماذا** نؤمن بل **بمن** نؤمن . انجيل يوحنا ٣:١٦، ٣٦ و٦:٣٥، ٤٠ و٨: ٢٥–٣٠ و٩:٣٥–٣٨ و١١:٢٥–٢٧ .

٢ . ماذا كان الموضوع الرئيسي الذي كان المسيحيون الأولون شهودَ عيانٍ له ؟ اعمال الرسل ١:٢١ و٢:٢٤، ٣٢ و٣:١٥ و٤:١٠ و٥:٣٠–٣٢ و١٠:٣٩–٤٣ .

٣ . ما هو موضوعك الرئيسي عندما تشهد أنت ؟

٤ . كيف يشهد الانسان اليوم للقيامة أي للمسيح الحي ؟

انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس ؟ مَن رآني رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ ألستَ تؤمن اني انا في الآب والآب فيَّ (يوحنا ١٤: ٨-١٠) .

ان السبيل الوحيد الذي به تستطيع ان تضع ثقتك في أي شخص ، هو ان تعرف ذلك الشخص ، وماذا يشبه . فعندما نشدد على الخلاص الشخصي اكثر مما نشدد على المخلص الشخصي ، نكون كأننا نطلب من الناس ان يضعوا ثقتهم في الاختبار اكثر من ان يضعوها في يسوع المسيح .

« في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس .. والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده ... مملوءاً نعمة وحقاً » .

لا يزال يسوع يسأل: ماذا تقولون أنتم فيَّ ؟ ما هو موقفكم مني ؟

اعمق ، وأرجو ان أتمكن ان افهم عنه أكثر يوماً ما . امـــا الآن فهذا ما أراه .

تستطيع ان تقف الى جانب صديقك الذي يبحث عن المعرفة بهذه الطريقة ، لانك اذا تكلمت معه كـ « حجة » في مواضيع لاهوتية ، فانك على الارجح تفقده . الناس يريدون اليقين والثقة فيما يتعلق بالاختبار . لذلك عليك ان تفكر بدقة وتروٍّ عندما تتكلم عن صليب المسيح . لانك تستطيع ان تشرك الآخرين بما تؤمن به في قلبك ، عندما تشهد لهم ، لكن عليك ان تتجنب ذكر ما يستنتجه عقلك في مواضيع اللاهوت . لان الجدل لم يربح نفساً قط ! لكن المشاركة والاصغاء ، والسؤال والاصغاء — ونشدد على الاصغاء — يساعدك حتى تصل الى صديقك الباحث وقيادته الى حيث يريده الله ان يكون .

لقد وجدت باختباري شخصياً ان الناس يستجيبون، ويرغبون في ان يتكلموا ، اذا وجهت اليهم هذا السؤال : **ماذا تفتكر في يسوع المسيح** ؟ أكثر مما لو وجهت اليهم هذا السؤال : هل تريد ان تخلص ؟ وفي اختباري وجدت أناساً يقبلون المسيح ، ويتمتعون بحياة جديدة فيه ، عن طريق معرفة مَن هو ، أكثر مما عن معرفة لماذا مات . يبدو ان معرفة لماذا مات تأتي فيما بعد . انا لا أعرف أفضل طريقة تستخدمها أنت . هذا يتوقف على معرفتك بالمسيح ، ومعرفتك بالطبيعة البشرية ، وعلى مقدار محبة الله التي تريدها ان تفيض من قلبك وتتدفق الى قلب شخص آخر .

الفصل الثاني عشر

اشراك الآخرين في ايماننا بصليب المسيح

في فيلم ابن حور ، يجري دم المسيح أحمر قانياً من الصليب . لم تظهر الا قدماه مسمرتين الى خشبة الصليب الخشن ، في حين أظهر وميض البرق دم المسيح يجري نازلاً من الصليب ، الى برك الماء المجتمع من المطر ، فيتغلغل في الارض .

لقد تأثرتْ ثلاث من صديقاتي تأثراً عميقاً من هذا الفيلم . احداهن ، وقد كانت امرأة يهودية ، قالت انه كان نقطة تحول في ايمانها بالمسيح . والاخرى وكانت لا تزال تبحث عن الحق قالت : ما استطعت ان أنتظر حتى أرى وجهه ، بعد ان سمعت صوته ، ورأيت حنانه على ذلك السجين ، وهم لم يظهروا وجهه ! اما لورين وكانت قد آمنت بالمسيح حديثاً فقالت : لقد سررت بأني مؤمنة بالمسيح ، عندما شاهدتْ ما حدث ليسوع .

ماذا يعني صليب المسيح لك ؟ هل تستطيع كشاهد له ان تشرك الآخرين فيما تؤمن به ؟ نعم تستطيع . تستطيع ان تشرك الآخرين في اعتقادك ، مهما بلغ مداه ، بطريقة بسيطة واضحة . بل تستطيع ايضاً ان تشرك الآخرين في عدم ايمانك قائلاً : اني أعلم انه لا بد ان يكون لصليب المسيح وموته معنى

ان الخطية هي طلب السير بحسب طريقنا الخاصة ، لا طريق الله . وكل ما لا يتفق مع ارادة الله لنا هو خطيـة . حتى وان كان شيئاً نعتبره صالحاً . أتذكر يونان والحوت مثلاً ؟ لم يكن شراء تذكرة السفر والابحار الى ترشيش خطيـة لانه ما الفرق بين ترشيش ومدينة اخرى ، لكنها كانت خطيـــة بالنسبة الى يونان ، لان الله قد أخبره بكل جلاء ان يذهب الى نينوى !

كان يسوع بلا خطية من جهة نفسه . كان بلا لوم وبلا خطية . لكنه حمل خطايا العالم (خطايانا) في نفسه وصار خطية لاجلنـــا . ونحن لا نستطيع ان نعرف معنى موت المسيح ، بدون استخدام الضمائر الشخصية ــ نحن ــ نا ــ انا ــ ياء المتكلم. هذه كلها تروي قصة موت المسيح . المسيح مات لاجل خطايانا. أسلم نفسه لاجلي (غلاطية ٢:٢٠) .

اذكر اني سمعت واعظاً صينياً يعبّر عن الأمر بهذه الصورة: اجرة الخطية هي موت. كان يمكن ان يظل يسوع حياً الى اليوم، لو لم توضع خطايانا عليه ، لانه اذ لم يعرف خطية في ذاته ، ما كان الموت يستطيع ان يمسه . لكن خطايانا هي التي قتلته ، لا المسامير التي دُقت في يديه ورجليه .

« دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١يوحنا ١:٧) . الدم معناه الحياة ، حياة يسوع المسيح المبذولة، المراقة. وحياته وقد أُعطيت لاجلنـــا ، أُعطيت الى الأبد . ومحبته اذ أُعطيت لنا أُعطيت الى الابد .

ان موت المسيح صلباً هو مفرق عظيم بين المسيحيين. ولكن شكراً لله لان روحه الذي هو الحياة ، مُوحِّد أعظم . ومن المؤسف جداً ان يكون موت المسيح مفرقاً . كثيراً ما يحدث ان يرفض فريق فريقاً آخر ، لانه لا يستخدم نفس الاصطلاحات الفنية الخصوصية التي يستخدمها هو عن موت المسيح متناسياً ان ما يخلصنا من الخطية ليس الاصطلاحات الخصوصية بل محبة الله كما ظهرت في المسيح .

صلب المسيح

لما صار الله انساناً ، هو يسوع الناصري ، وكان يعلم ما سيحدث ، عندئذ أتحد اتحاداً كلياً بالبشرية . لقد عرّض نفسه لكل الظروف الارضية المتقلبة ، كما أخذ على نفسه كل نتائج الشر ، وتأثيراته علينا بما فيها فصلنا عن الله . وحيث ان الموت هو نتيجة الخطية ، فان يسوع بموته أخذ على عاتقه خطية العالم كله . وتيقّن لنا بقيامته غفران خطايانا والحياة الابدية . لقد أزال « شوكة الخطية » الى الأبد ، وأكد لنا مصالحتنا مع الله . لقد فعل هذا بحياته وموته ، اذ صار نائباً عنا وممثلاً لنا (رومية ٥: ١٠ و٢ كورنثوس ٥: ٢١) . وقد قبل بولس تفسير العهد القديم لهذا الأمر .

فما معنى صلب يسوع وآلامه ؟ الجواب تجده في هذه العبارة: اتحاد المسيح بنا وبخطايانا .

اقتراح عملي

اكتب رسالة الى صديق توضح فيها موت المسيح بكلماتك الخاصة . حاول ايضاً ان تخبر صديقاً بذلك .

لقد جاء يسوع ليعلن قلب الآب للعالم الهالك . هو والآب واحد ، وقد جاء ليجعلنا واحداً مع نفسه .

بعد ان أعدَّ الله غفراناً للعالم الضال ، بقيت مشكلته ان الناس عميان، لا يستطيعون ان يروا ان الله قد غفر لهم خطاياهم، وانه قد أحبهم . لان الحمل قد ذبح منذ تأسيس العالم . وليس عند الله زمن — ماض او حاضر او مستقبل ، بل هناك الآن الابدية فقط .

ان عمى الانسان الدائم حتم على المسيح المصلوب ، لسبب طبيعته الازلية ان يظهر للعيان جلياً وأن يأتي الى التاريخ !

عندما نرى المسيح المصلوب ، نعرف غفران الله .

عندما نرى المسيح المقام ، نعرف ان الأمر كله حق . لقد تمَّ لنا الغفران . وكل ما نحتاجه هو ان نقبل غفران الله . انه كله تحت تصرفنا ، وقد كان دائماً كذلك . هـــذا هو معنى الصليب .

يقول سمبسون في كتابه : لا يمكن ان تحصل على الغفران بدون الغافر ، بدون ان تدخله معك في ارتباط داخلي مععقلك وقلبك وحياتك .

عند ذلك فقط يصبح جواب المسيح الخاص جوابنا . ولانه أجاب بنفسه وحقق كلَّ المطالب تصبح لنا كل الاجابات متى أصبح هو لنا ! اذ نتبعه ، ونحبه ، وننتمي اليه ، ونعرف أن صوته هو صوت راعينا ، فندخل ونخرج ونجد مرعى .

وحدث بعد نحو نصف ساعة ، اني تعجبت عندما قام اثنان من الركاب الجالسين في المقدمة وانتقلا وجلسا خلفي مباشرة . وقد أزعجني الدخان المتصاعد من سيجاريها ، وحديثها المشوش ، وبدأت أنتقل الى كرسي آخر ، لكن دافعاً داخلياً بدا كأنه يقول لي : امكثي في مكانك . ثم تكلم صوت الروح داخل قلبي وقال : كيف لا تعلمين اني رتبتُ جلوسهما خلفك ؟

تنهدت وبقيت في مكاني ، وانا في حالة استسلام مشوب بالشك والاستهجان . وحالاً بعد ان أنهيت قراءتي وتأملاتي التعبدية ، وبدأت أتجه لدراسة اخرى ، نزل احدهما من الحافلة . ومال الآخر على ظهر مقعدي وبدأ يقرأ من فوق كتفي . ثم سألني : ماذا تقرأين يا سيدتي ؟

أجبته بأدب : اقرأ شيئاً عن مشكلات الرأسمال والعمل ، وكيف يجب ان يعالجها المسيحيون .

ـ حسبت انه لا بد ان تكون لك علاقة مع المسيحيين . كان هذا تعليقه الذي لم أكن انتظره . وقد كان مقدمة ثقيلة على نوع ما ، لكنه فتح الموضوع على الأقل .

سألته الى أين أنت ذاهب ، فأجاب : بلنغهام ، واشنطن . فذكرت له ان أخي ، بروس رنكر يعمل كمحام في تلك المدينة .

قال : اننا نعيش في عالم صغير . أليس كذلك؟ وفي الواقع انا اعرف أخاك ، فانه لما اصيبت يد ابني ، كان أخوك هو الذي ساعده في أخذ التعويض الذي يحق له .

الفصل الثالث عشر

التكلّم مع الغرباء

سؤال : عندما تكون مسافراً في قطار ، جالساً الى جانب شخص غريب ، كيف يمكنك ان تقدم موضوع الخلاص ؟

موضوعي أول كل شيء لا يكون موضوع الخلاص ، بل يسوع المسيح ، والمهم ليس مـــا أقوله ، بل المهم ان أصغي ، وان أجد أين وصل في تفكيره ذلك الشخص الذي اخاطبه .

ان كل يوم يقدم لكل منـــا اختبارات كثيرة ، اذ نتصل بأناس كثيرين ولو لمدة قصيرة . وما نقوله ونفعله في هـــذه المقابلات المختصرة يترك طابعاً وتأثيراً عظيمين لان الله يرشدنا بطرق كثيرة لا نعرفها .

سفرة في حافلة

ركبت مرة ، وانا في بلدة صغيرة من ولاية مونتانا ، في حافلة كانت تذهب الساعة التاسعة صباحاً ، متجهة الى مدينـــة سبوكين . وكان ركاب الحافلة اربعـة اشخاص فقط ، جلسوا جميعاً في الكراسي الامامية . وقد سررت بذلك ، لاني كنت أرجو ان أجلس وحدي في تلك الرحلة ، التي تستغرق اربع ساعات ، حتى استطيع ان اقرأ شيئاً .

انا أقصد ذلك .

أجبته : لا شك في ذلك يا سيد سمث ، لانك لستَ أفضل من زوجتك .

نظر اليَّ متسائلاً ، فقد أفزعته كلماتي . واستطردت أقول له : انها ارتكبت الزنى ، وأنت أردت ان ترتكب القتل . وانا واثقة انك تعرف مثلي ان يسوع قال ان الفكر الرديء كالفعل .

سألني : يا سيدتي ألست قاسية جداً عليَّ ؟

ـ لا يا سيد سمث . لست قاسية . لكن الله يحب زوجتك مثلما يحبك أنت تماماً !

نظر اليَّ لحظة طويلة ، ثم تحول عني لان الدموع غلبته مرة اخرى . وملت نحوه وقلت له بكل هدوء : الله يبارك . انه سيبارك هو يحبك . حاول ان تصلي . لماذا لا تصلي الآن ؟ اعترف لله انك خاطىء مثل كل انسان آخر ، وقل : اللهم ارحمني انا الخاطىء . وهو سيساعدك على ان تسامح زوجتك ، وينقيك من ادران البغض والمرارة التي في قلبك . ألا تفعل ذلك الآن ؟

ظل هادئاً جداً ، وصليت لاجله سراً . وكنت أعرف انه كان يصلي . وقد بدا تغيير واضح على ملامحه ، عندما التفت الي مرة اخرى . فقلت له : ان الله قد ساعدك على ان تغفر لها . ألم يساعدك ؟ والله قد غفر لك . هز رأسه بالايجاب وقال :

تحادثنا قليلًا ، وأخبرني ان اسمه سمث ، وأخبرته اني أزور بلنغهام كثيراً ، لأذهب الى الكلية هناك . ثم تغير الحديث .

قال : اني عازم على دراسة منهج في المحاسبة في الكلية . ربما تزورين الكلية وانا هناك ؟ عند ذلك التفت ونظرت اليه . كان رجلًا متقدماً في السن ، قد ابيض شعره ، وكان أصلع قليلًا . سألته كيف تنوي ان تستخدم هذا الدرس في المحاسبة ؟

ولدهشتي ، وبدون سابق انذار ، مال الى الوراء وانحنى ، وبدأ يبكي — وكانت تنهداته قوية هزت جسمه كله . ان يظهر انسان متقدم في السن عواطف الشجون العميقـــة في مكان ما كالحافلة ، لا يمكن ان يعني الا شيئاً واحداً — يعني انه يمر في ظرف صعب ، ويحمل حملًا أثقل مما تحتمله قدرته .

رفع قلبي صلاة الى الله وسألتـه : ماذا أفعل الآن ؟ فأتاني الجواب في الحال . مددتُ يدي الى الوراء ولمست كتفه وقلت له : يا سيد سمث . انا لا أعلم ماذا بك ، لكن يسوع يعلم ، لانه يحبك . وهو يهتم أشد الاهتمام بما يزعجك .

وفيما كان السيد سمث ينتصب ويمد يده الى منديله ، انتقلت بهدوء وجلست بجانبه . وقد اعتذر لانه انفجر فجأة بعاطفة الحزن وقال : انا تعبان ، وتعيس ، ومضطرب . ثم بدون أية محاولة لاخفاء مرارته ، قال : منذ ثلاثة ايام تركتني زوجتي . وذهبت وراءها الى داكوتا الجنوبية فوجدتها تعيش مع رجل آخر . ولو كان معي بندقيـة لقتلت الاثنين . نعم كنت قتلت الاثنين !

استجيبت ، فطلبت طعامي وانا أشعر براحة في نفسي .

وما كدت أبدأ بتناول طعامي ، حتى عادت تلك المرأة نفسها وجلست مقابلي . تمتمت بتحية « مساء الخير » وبعد ان أخذ خادم الطاولة طلبها ، تناولت بطاقة بيضاء كانت موضوعة على الطـــاولة ، وكانت تحوي صلوات كاثوليكية وبروتستانية وعبرية ، أُعدت خصيصاً ليتلوهـا مَن يريد قبل تناول الطعام . و كنت قد قرأتها بامعان من قبل .

قالت : يبدو انها كلها واحدة .

أجبت : نعم كلها واحدة ، لا تختلف الا في أمر واحد . وبعد ان أضفت هذه العبارة ، استأنفت تناول طعامي .

تطلعت المرأة فيَّ ، ثم تطلعت في البطاقة . وبعد ان قرأتها قالت : ماذا تقصدين ؟ انا لا أرى أي فرق فيها .

تطلعت فيها وقلت : اسم يسوع المسيح مذكور في واحدة منها . ثم استأنفت تناول طعامي ، منتظرة جوابها .

فحصت البطاقة مرة اخرى وسألتني : كيف لاحظت ذلك ؟

أجبت : لان ذلك الاسم مهم جداً لي .

عندئذ تأملت فيَّ ملياً ، ولم تنطق احدانا بكلمة . وصليت صامتة منتظرة ارشاد الله .

عادت تسألني : ماذا تقصدين بالضبط ؟ بأي معنى هذا مهم ؟ مَن أنتِ ؟ . ثم اخبرتني عن نفسها . لقد تزوجت من محام ،

بمعونة الله أجتهد ان أفعل ذلك وسأفعل ذلك .

ثم أخبرته اكثر عن المسيح ، مع التشديد على محبة الرب لنا ، وغفرانه خطايانا . ولما افترقنا ، سلم السيد سمث عليّ بيده وقال : يا آنسة رنكر ، لقد ساعدت في انقاذ رجل عجوز من الانتحار . منذ ثلاثة ايام لم آكل ولم أنم . ولم أعرف ماذا أفعل بنفسي — وقد فكرت في أمر واحد فقط — ان اقتل نفسي . اما الآن فقد وجدت يسوع . أشكرك جداً .

قلت في قلبي : شكراً لك يارب .

سفرة في القطار

كنت قد اشتغلت في اعمال مضنية مدة اسبوع ، وشعرت بمنتهى الاعياء ، قبل ان استقل القطار الى بوت في مونتانا . وقد ذهبت مباشرة الى غرفة الطعام ، وانا شاكرة لان أكون بمفردي .

تأملت في قائمة الطعام ، وصليت سراً قائلة : يارب ألتمس ان لا تسمح بأن يجلس مقابلي أحد ، فاني تعبانة جداً بحيث لا أستطيع ان أتكلم .

ورفعت نظري فرأيت المسؤول يرشد سيدة جذابة ذات شعر اسود نحوي . وعندما سحب كرسياً لتجلس الى طاولتي ، رأت اصدقاء عرفتهم ، كانوا يجلسون الى الطرف الأبعد من الغرفة فشكرته ، وذهبت لتجلس معهم . اعتقدت ان صلاتي قد

سألني : هل ترينني ؟ ثم أضاف : هل ستنزلين في المحطة القادمة ؟ وقد أجاب على سؤاله فقال : طبعاً لا بد انك ستنزلين حيث انك تسرحين شعرك من جديد .

كان لطيفاً ودوداً ، فأخبرته الى أين كنت أنوي الذهاب ، واني سأقضي ساعتين أخريين في الحافلة . وصممت ايضاً ان اتجرأ على الحديث معه . وقد خمنت تخميناً صحيحاً عن مهنته وعن عمره بأنه ابن ٢٧ سنة . وقد تأثر بذلك فسألني : ما هو عملك — هل تتنبأين بالحظ ؟

ضحكت وقلت : كلا ! بل انا مرشدة للطلبة .

اجاب مبتسماً : حسناً . اذاً هل تسمحين بأن ترشديني ؟ انا شاب مرتبك ومتحيّر .

صليت سراً طالبة الارشاد وقلت له : لا أظن انك ستقبل ارشادي .

أظن اني سأقبله . جربي جربي من فضلك .

اني أستطيع ان أرشدك بكلمتين ، لكني لا أزال أظن انك لا تريدهما .

فاعترض على ذلك ومضى يلح عليّ .

الكلمتان اللتان ابدأ بهما ارشادي لك هما **يسوع المسيح** .

صمت عند ذلك صمتاً تاماً ، ثم قال : حسناً وماذا بعد ؟

وأردت ان أجعل الحديث أيسر ، فدعوته ان يجلس بجانبي؟

وكانت هي وزوجها اعضاء في الكنيسة . وقد تزوجت اختها من خادم كنيسة ، وقد سألتـــه اسئلة كثيرة ، لكنها لم تقتنع قط باجاباته .

وقد قضينا وقتاً طويلاً في الكلام ، ثم صلينا معاً ، وافترقنا حوالى منتصف الليل ، وقالت لي ونحن نفترق : لعلك تعلمين ان صمتك هو الذي دفعني ان اسألك . لقد علمت انك تعرفين الشيء المهم — وأردت انا ايضاً ان اعرفه .

ولما كنت اتهيأ للنوم ، أدركت فجأة ان التعب الذي كنت أشعر به قد فارقني .

كيف تستطيع ان تتكلم مع الغرباء ؟

بكل بساطة — تكلم معهم كما تريد ان يكلموك . ابدأ بالشيء الظاهر ، بالتكلم عن الامور التي يهتمون بهـــا و كن مستعداً لانتهاز أية فرصة تسنح لادخال عبارة تشوقه لمعرفة شيء عن الحياة الروحية . واذكر انك وان كنت لا « تدفع » الشخص لاتخاذ قرار ، فمن المهم ان تقدم معلومات سليمة قوية ، تصلح لأن تكون اساساً يمكن ان يُبنى عليـه الايمان . تذكر ايضاً ان الايمان هو ايمـان في شخص لا في شيء . « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص » .

اذكر بائعاً جلس خلفي في حافلة . وكنت اسرح شعري وأتطلع في مرآتي الصغيرة ، حين رأيته فيها فابتسمت .

الفصل الرابع عشر

الإتيان بأصدقائك

قال يسوع : انا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي الى الآب إلا بي . لكن كيف نستطيع ان نعرف عنه ، ما لم يخبرنا أحد ؟

ان أفعلَ شهادة هي الشهادة الطبيعية ، التي يقدمها أناس وجدوا هم بأنفسهم الطريق ، ويتكلمون بهدوء واخلاص وبدون تكلف عن المسيح والفرق الذي يجريه في حياتهم . فكيف نستطيع ان نقدم مثل هذه الشهادة لاصدقائنا ؟ لديَّ اقتراحان أريد اشراكك فيهما . احدهما ان تأتي بصديقك الى جماعة من المؤمنين . وسنبحث هذا الاقتراح في فصل آخر . والثاني هو ان تتكلم مع صديقك وجهاً لوجه .

ان الحقيقة الواضحة هي ان كثيرين من المسيحيين هم مثل رجل اعمال ناجح ، فشل فشلاً ذريعاً في مشاركة جيرانه الأقربين في ايمانه .

ربما كان اختبار ذلك الرجل المسيحي من الامور التي كان يشير اليها في عبارات عامة ، او اصطلاحات لاهوتية . لذلك لم

وصرفنا الساعتين التاليتين في بحث عميق عن يسوع المسيح . ماذا كان يشبه ، وماذا قال لأولئك الذين كانوا متضايقين او مرضى ، وماذا كان موقفه بازاء المرائين ، وماذا قال عن الحيـــاة وعن الموت ، و كيف عبّر عن محبته عندما اشار الى نفسه بأنه الراعي ، واشار الينا بأننا قطيعه ، وأهم من كل شيء تحدثنا عنـــه ، هو كيف ولماذا بذل حياته لاجلنا .

أوضحتُ له ان الايمـان يأتي من سماع الانسان الرسالة التي تأتيه مباشرة من المسيح على ان يسمع بقلب وذهن متفتحين . وسألته كم يعرف عن العهد الجديد ، فأجاب معترفاً بأنه لم يقرأه قط ، وعند ذلك اقترحت عليه ترجمتين من الترجمات الحديثـــة الميسور الحصول عليها ، وانا أُفكر انه سيستفيد منها .

ولما ودعته ، كنت أعلم ان الله سيبقى معه ويجذب قلبه الى الايمان والثقة بمخلصنا الحبيب .

لمساعدتك عملياً

١ . ما هي الخطوات الاربع في الايضاح الاخير ؟

٢ . إبحث عن هذه الخطوات في الايضاحين الأولين .

كيف عرفت ذلك ؟ عرفته من كونها ذهبت بالفكرة القديمة « تقديم شهادة » لا بفكرة الاصغاء لكي تعرف حاجة الشخص . فعندما نسلم بضاعة غير مرغوب فيها ، تطرح فوراً في سلة المهملات ، حالما ندير ظهورنا . هل تعلمت ان تصغي ؟ هل تعرف كيف تسأل سؤالاً ثم تصغي الى الجواب ؟ كان عليّ ان أتعلم ، وما زلت أتعلم . لكني لا اريد ان أُقدم رسالة دون جدوى ، بل أُريد حديثاً فيه أخذ وعطاء ، وفيه أستطيع ان اعرف ما يفكر به صديقي . وعند ذلك أستطيع ان اقدم شيئاً مفيداً معقولاً .

ان كنتَ قد تعودت ان تكثر الكلام ، ولا تعطي وقتاً كافياً للاصغاء ، عليك ان تكتشف ذلك قبل ان تتمكن من تغيير هذه العادة .

كان لصديقي كاي مثل هذا الاختبار . كانت تزور صديقتين يهوديتين في المستشفى . وبعد عدة اسابيع ظنت انه يلزمها ان تشدد على أخذ رأيها، بعد ان اخبرتها بالكثير عن يسوع المسيح.

سألتها ذات يوم ما هو الامر المهم في رأيكما في كل ما قلته لكما ؟ وكانت ترجو في نفسها ان تكونا مستعدتين للاعتراف بيسوع بأنه المسيا الذي تنتظرانه .

لقد أدهشها جوابها : ... نحن نعرف كم تودين ان نتفق معك في كل ما تقولين لكن ...

ثم تأوهت وقالت لي : أي خطأ ارتكبت ؟ ان الاصغاء

يعرف ان ينشيء علاقة بين هذه الامور النظرية والحياة العادية . فكيف يتكلم عن الله في اللغة اليومية ؟ لعله لم يكن قط في جماعة من الناس يشارك بعضهم البعض اختباراتهم الروحية فلم يتعلم ان يتكلم عن المسيح باللغة اليومية المفهومة لدى الناس .

يلح البعض على تقديم شهادة كاملة حالما يتعرف على شخص آخر فلا يسمح للآخر ان يسأل سؤالاً او يعارض قولاً بل يندفع لاعلان رأيه بصوت عال وثقة كاملة بصوابه . وهذا مما ينفر الكثيرين فيتهربون من المؤمنين الذين من هذا النوع !

علينا ان نأتي بأصدقائنا الى معرفة المسيح ، بتروٍّ وبصورة طبيعية . اثناء التحدث معهم يجب ان نستفيد من الموضوع الذي نبحثه مهما كان، ونقول فقط ما يكفي لان يبقى الباب مفتوحاً لحديث آخر . يجب ان نراعي قيادة الله في الحديث ، وهذا يعني دائماً استخدام الحكمة والاهتمام المحب والاحساس . علينا في بعض الاحيان ان ننتظر حتى يحدث طارىء في عائلة صديقنا مثل مرض او موت وثم نشهد لمعونة المسيح . فيجب ان نكون دائماً متيقظين ، مهتمين ، وان نصغي الى كل ما يقوله صديقنا .

قالت لي سيدة في يوم مضى : ذهبت الاسبوع الماضي الى بيت جاري ، وقد أعددت في عقلي كل شيء أريد ان أقوله . لكن ماذا حدث ؟

أجبتها : نسيت كل شيء .

أجابتني بدهشة : كيف عرفت ذلك ؟

معناه انك وصلت الى حاجة عميقة . تيقظ لهذه الفرصة واهتم بالشخص اهتماماً يجعلك تشركه فيما تعلمه عن عناية الله لانك تعرف الله ومَن يشبه . انه يشبه يسوع المسيح . ان الشكر له على كل شيء يرفع القلق الثقيل ، ويجلب الثقة الحية في المسيح الحاضر دائماً والمحب دائماً .

بدت منذ عامين ، عن طريق كتبي ، ان أُراسل ستة رجال في سجن ولاية انديانا . كان جوني خجولاً ومنطوياً على نفسه عندما التقينا به لاول مرة ، لكنه بعد بضعة شهور أصبح منفتحاً ومستعداً لان يتكلم . وقد علمته سر « تقديم الشكر لله » واريد ان اقتبس من بعض رسائله :

« كنا نتكلم عن تقديم الشكر لله . وها انا أتعلم ان اشكره على كل الاشياء الصغيرة التي تحدث في اثناء اليوم . اني أشكره على كل شيء صغير ، وأجد اشياء كثيرة أشكره لاجلها كل يوم . اشكره لاجل صداقتك ورسائلك ، لاني الآن صرت أعرف الصواب من الخطأ واريد عندما يُطلَق سراحي ان احاول تصليح كل اخطائي والله سيساعدني على ذلك . لقد تغيَّرت حياتي كلها بسبب يسوع . وهناك أمر واحد أشكر الله لاجله وهو استجابة صلواتي . أنت تعلمين اني كنت أُصلي لاجل اولادي . وقد دعيت الى غرفة الزيارات مؤخراً ، ومَن كان هناك ؟ اولادي ! ربما تظنين ان ذلك لم يكن مفاجأة لي ، كلا ، انه كان مفاجأة سررت بها جداً حتى بكيت من الفرح . فقد كانت

فن يمكن ان ننميه في أنفسنا . وإلقاء الاسئلة هو ايضاً فن .

وذكر عبارات مثيرة تهيج التفكير ، هو فن آخر . اما التذمر فهو ضعف بشري عام. عندما تسمع شخصاً يتذمر بخصوص المال ، او الطقس ، او حرفته ، ماذا تفتكر ؟ ماذا تقول ؟ هذه فرصة لك لتذكر عبارة ، هي في الواقع سؤال تلقيه برجاء وشجاعة : انك تتكلم كأن الله ميت !

هـذه العبارة تنطوي على امور كثيرة تعلمتها ، وعرفت أهميتها ، وتريد ان يفكر صديقك فيها . ان الله حيّ . وهو يهتم . ومحبته وحضوره يعطيان وجهاً آخر لكل حالة . اما التذمر فانما يجعل المشكلة أصعب . كل شيء يتغيّر عندما تصلي قائلًا : اشكرك يارب لانك معي ، فلا يهمني غير ذلك .

بعد ان تقول عبارة كهذه ، تجد ان رد فعل صديقك يساعدك على الخطوة التالية في الحديث .

كأني أسمع شخصاً يسأل مرتاباً : هل يجب عليك ان تطلب من غير المؤمن بالمسيح ان يشكر الله ؟

لماذا لا ؟ أعرف أُناساً تجددوا فعلًا ، وهم يشكرون الله لاول مرة في حياتهم . انما المهم ان تعرف لمن أنت تتكلم .

لا تنسَ ان تستخدم شيئاً من التشويق لتثير اهتمامه ، لكن اكتفِ بأن تقول له شيئاً قليلًا يحمله على التفكير فيه . اما التذمر من أي شيء فيشير الى عدم الاكتفاء ، ولما يكون عدم الاكتفاء هذا يتعلق بعمل الانسان او علاقاته الشخصية ، فهذا

الى جين ، فلم تستطع ان تجتاز الباب دون ان تقف وتقرع .

قالت لي ماري فيما بعد : كل ما استطعت ان اقوله لها ، اني أفهم ما ينتابها من ألم ، لاني فقدت أبي منذ عهد قريب . ثم قلت لها ايضاً اني أعلم انه ليس لديَّ شيء كثير اساعدك به ، ولكني أعلم انه يوجد واحد يستطيع ان يساعدك . حاولي ان تصلي له . كم ساعدني ذلك عندما كنت أفكر اني لا أستطيع ان احتمل المصاب .

لما عادت جين من الجناز ، بحثت عن ماري في الحال وقالت لها : أنت كنت الفتاة الوحيدة التي جاءت الى غرفتي بعد ان تلقيت البرقية . اريد ان أتعرف عليك اكثر . لقد كنت لطيفة معي . ولقد صليت ، وذلك ساعدني .

نتيجة لهذه الصداقة أشركت ماري صديقتها جين في ايمانها الشخصي . ووهبت جين قلبها للمسيح ، وصارت تابعة له . ومن الغريب على ما يظهر ان بعض الاشخاص المسيحيين يبذلون نشاطاً كنسياً عظيماً ، دون ملل ، فلا يتركون مجالاً لاكتساب اصدقاء غير مؤمنين . فهل أنت واحد منهم ؟ هل أنت مستعد للتدخل في امور غير المؤمنين محبةً بالمسيح ؟ لقد وجد بعض اصدقائي سبيلاً الى ذلك . واليك مثلاً عليه .

انتقل بولس (وهو محرر مجلة) ومرغريت فرومر من لوس انجليس الى دونرز غروف بولاية ايلنوي . ونظراً لكونهما غريبين تماماً عن ذلك المجتمع ، ولانهما كانا يريدان الاختلاط بالناس ،

هذه اول مرة أراهم فيها منذ خمس سنوات . الله يعلم كم كنت اصلي بحرارة لكي تتم تلك الزيارة . لهـــذا أشكر الله ، لانه أجاب الكثير من صلواتي .

ذكرتُ فيما مضى ان الموت او المرض قد يفتح باب الحاجة للشهادة ، فيتيح لك الفرصة التي كنت تنتظرها . مثلاً كان أحد شركاء جورج في المكتب ينتظر اجراء عمليـــة طارئة مستعجلة فزاره جورج في تلك الليلة ، مظهراً اهتمامه به ، وكان يحمل معه كتباً خاصـــة لتغذية الايمان . لم يمكث طويلاً في تلك الزيارة الاولى ، ولكنه عيَّن موعداً لزيارته بعد شفاء صديقه، وفي ذلك اليوم جرى بينهما حديث طويل عن الايمان وعن الله .

وهناك رجل اعمال آخر قال بعد وفاة زوجتـــه ، لصديقه المسيحي المكرس : أنت تعلم ان موت زوجتي جعلني وحيـداً مستوحشاً... اخبرني ما هو اعتقادك في الموت ؟ وكان صديقه يعرف تعليم يسوع عن الموت والقيامة ، كما جاء في انجيل يوحنا في الاصحاحين السادس والحادي عشر . وكانت هذه الفرصة التي صلىَّ من أجلها وانتظرها .

والحادثة التالية وقعت في مسكن الممرضات قالت احداهن: هل سمعت ؟ ان خطيب جين قد قتل في حادث سيارة . لقـد مشت البنات على أطراف أصابعهن ، وهنَّ يهمسن عندما مررن على باب غرفة جين . وكانت جين تعد حقيبتها للسفر حتى تحضر الجناز . وقد وجدت ماري غوردون ان محبة الله فيها قد جذبتها

كنت أبحث عن زميلتها في الغرفة ، ولكني وقفت لأتكلم مع سو . وسرعان ما طلبت مساعدتي لها في إعداد درس من الكتاب المقدس لحلقة من الطلبة كانت تُعقد اسبوعياً . وبعد لحظات قليلة أدركت ان الموضوع الذي كانت تعده ، كان فعلاً أبعد ما يكون عن ادراكها واختيارها . فأدركت عندئذ انه قد حان الوقت المعين لي من الله ، لأتكلم معها عن علاقتها الشخصية بيسوع المسيح .

هل درستْ قط الاصحاح الاول من انجيل يوحنا ؟ كلا ! لم تدرسه . عدنا الى ذلك الفصل وقرأناه معاً بصوت عال . واقترحت عليها ان تستخدم الاعداد الاربعة عشر الاولى للدرس الاسبوعي ، فوافقت على ذلك .

ولما قرأنا العدد الثاني عشر سألتها : هل فتحتِ يا سو قلبك لتقبلي يسوع المسيح ؟ هل سبق ان دعوت المسيح الى حياتك ؟

كان جوابها صريحاً وواضحاً : كلا ! لم أدعه قط ، ولكني اريد ان افعل ذلك .

هذا هو العدد الثاني عشر : **اما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله ، أي المؤمنون باسمه** . كان عليها ان تعمل أمرين ، وعند ذلك يعمل الله أمراً لها .

وقد عرفتْ الأمرين المطلوبين منها : ان تقبله ، وان تؤمن باسمه . هل آمنتْ باسمه ؟ نعم ، لكن ما هو اسمه ؟ أليس اسمه يسوع ؟

انضما الى صف للدرس والبحث، يسمى حلقة «الكتب العظمى». وكانت تعقد مرة كل اسبوعين . وفي اثناء السنة الاولى دأبا على الاصغاء للناس ، خصوصاً في حقل الاخلاق والدين . وبدا ان السيدة غاي ف. وهي أم لأربعة اولاد كانت تتكلم بطلاقة في الموضوعين ، ولذلك دعتها مرغريت الى حلقة لدرس الكتاب المقدس كانت تعقد في بيتها .

وفي أول مرة حضرت سألت السؤال المألوف الصعب : هل سيهلك الوثنيون ؟ وفي المرة الثانية سألها بولس هـــذا السؤال : هل أنت مؤمنة بالمسيح أم أنت في الطريق الى ذلك ؟ أجابت انها غير متأكدة من جهة الطريق ، ولكنها قد آمنت بالمسيح . قال لها بولس انها لا تستطيع ان تصنع الايمان لكنها ما دامت قد آمنت بالمسيح، فانها تستطيع ان تثق به كمخلصها الشخصي.

بعد بضعة اسابيع دعت مرغريت غاي الى مؤتمر للسيدات . وعندما قدمن أنفسهنّ وسبب مجيئهنّ ، قالت غاي : انا عمري اسبوعان فقط . وأظن اني أصغر مسيحية هنا . عند ذلك عرف الجميع قصتها .

فهل أنت مستعد بسبب معرفتك للمسيح ، ان تورّط نفسك في امور غير المؤمنين محبة بهم ؟

الاتيان بأصدقائي للمسيح

اذكر اليوم الذي فيه وجدتْ سو المسيح وعرفته مخلصـــاً شخصياً لها .

كبير منهنّ عن طريق شهادتها .

ثم كان هناك كن وهو من اصدقاء جاك . ولقد عرفت جاك قبل ان نكون في العقد الثاني في نورث داكوتا . كان كن يخجل قليلاً مني ، لاني كنت مرسلة، ولكنه سرعان ما تشجع . وبعد ان التقينا عدة مرات ، صار هو ايضاً صديقي . لم أُحاول ان اذكر له موضوع الدين او الله ، لاني أردت ان أكون صديقة له ، وأجعله يعرف اني مجرد شخص آخر مثله .

وذات ليلة جاء ليسمعني أتكلم عن الصلاة ، والصلة القلبية القريبة بين الله والانسان ، التي تحرر الانسان . وفيما كنت أتكلم رأيت من خلال عينيه ان قلبه يتفتح على أوسعه ، فقلت في سري : ها هو يصبح مؤمناً في الحال وهو في مقعده . (منذ سمعتْ جم ريبون يتكلم عن الموضوع في مؤتمر حملة الشبيبة ، اؤمن دائماً ، واحاول ان أتكلم من المنبر بطريقة تمهد الطريق امام كل سامع لكي يصبح مؤمناً لتوه وهو في مقعده . وقد قال يسوع « حسب ايمانك يكون لك » . وهذا صحيح) .

بعد انتهاء الاجتماع ، صافحت كن وقلت له : أنت تؤمن يا كن بيسوع هذا . أليس كذلك ؟

تفرّس فيّ كأنه يريد ان يسألني كيف تعرفين ذلك ؟ ثم أجاب بصوت مسموع : نعم انا اؤمن به .

واقترحت عليه ان نعود معاً الى الغرفة ، حتى نستطيع ان نتكلم بهدوء . ولما وصلنا الى هناك ، سألت كن هل وضع ثقته

بدأنا بالعدد الاول : **في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله** . مَن هو الكلمة ؟ وقد ربطنا بين العددين الاول والرابع عشر: والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا . يسوع هو الكلمة ، كلمة الله لنا . ثم قرأنا العدد الاول مرة اخرى ، ووضعنا اسم يسوع، في كل مكان ذُكرت فيه **الكلمة**.

في البدء كان يسوع ، ويسوع كان عند الله ، وكان يسوع الله . يسوع هو كلمة الله وقد صار بشراً ، صار جسداً . الله قد كلمنا في يسوع وبواسطته . يسوع هو الكلمة الحية .

نعم انا اؤمن به . اؤمن باسمه .

وقد درسنا بتدقيق هـــذه الاعداد الاربعة عشر ، ووجدنا فيها خمسة اسماء للمسيح : الكلمة ، الله ، الحياة ، نور الناس ، النور الحقيقي . وقد آمنت بها كلها ، وتكلمنا عنه اكثر . وقد تهيأت عندئذ ان تقبله في قلبها . نعم وقد آمنت انه مات لاجل خطايانا .

بقي أمر واحد نعمله معاً ، وقد عملناه . وهو اننا قدمنـــا الشكر لله . وشكرُ سو أفاض الدموع من عينيّ وهي تقدمه بكل بساطة وبكل اخلاص .

وعلى سبيل المتابعة قليلًا ، وحتى تداوم على التفكير ، طلبت منها ان تكمل قراءة الاصحاح الاول من انجيل يوحنا ، وترى كم اسم آخر ليسوع يمكنها ان تجده .

أصبحت سو شاهدة تلقائية للمسيح بين صديقاتها فعرفه عدد

٤ . اقرأ بتدقيق كلام يسوع في مرقس ١١:٢٢-٢٤ ويوحنا ١٦:٢٤ . هل تعرف كيف تصلي طالباً طلبة بالايمان ؟ انها طلبة لظرف خاص ، فيه تصلي لشخص خاص او أمر معين ، وتطلب فقط ما تستطيع ان تؤمن حقاً ان الله سيتممه في ذلك الوقت المعيّن . ثم تتقدم صُعُداً خطوةً فخطوة — كما تصعد على درجات السلم — منتظراً ، مؤمناً، شاكراً ، طائعاً ، الى ان يتحقق الهدف (الجواب) .

من قبل في المخلص ، فأجاب كلا !

وقفنا هناك ، وبكل بساطة أحنينا رأسينا وقدمنا الشكر لله . لقد آمن كن ، وكان شكره ختم عهد تمّ بينه وبين الله . ومنـــذ ذلك الحين وهو ينمو في المعرفة — معرفة كلمة الله المكتوبة و كلمة الله الحي .

وعندما كنت أسوق السيارة في رجوعي الى البيت في تلك الليلة كنت افكر : حقاً ما أبسط ان تصل الى الناس الذين لم تسبق وسائل خاطئة الى سد الطريق امامهم ! وقد نقش في عقلي بوضوح ، فكر لا يُمحى وهو : لا بد من وجود مئـــات من الناس امثال كن ، يحتاجون فقـط الى معرفة كم يحبهم الله ، فيضعون ثقتهم بيسوع المسيح .

للتفكير والتأمل الخاص

١ . كيف تتكلم عن الله بلغة الحديث اليومي ؟

٢ . هل باشرت الموضوع مع ذلك الصديق لترى ان كان عنده اية استجـابة ... او اهتمام ؟ السر هو : اطرق الموضوع واكتشف النتيجة .

٣ . كيف تجيب شخصاً يسألك : هل يجب عليّ ان أشهـــد لجيراني ؟ ماذا اقول ؟

٣ . **يبدو اني لا أستطيع ان ابدأ** . لا أستطيع ان أصل الى المكان الذي فيه أقدر ان اقول لأي شخص : ماذا تفتكر او بماذا تؤمن او ماذا تعرف عن يسوع المسيح ؟

حيث ان الدين والسياسة مواضيع مألوفة كثيراً في الحديث، فتستطيع ان تبدأ بسؤال طارىء: ما هو فكرك عن الله؟ او لا أظن اننا تحدثنا قط في موضوع الدين . هل تهتم بالتحدث في ما يتعلق به ؟ او جرب الاسئلة المقترحة في الفصل العاشر . كن متيقظاً وواعياً . وستعرف متى تحول الحديث الى يسوع المسيح.

٤ . **لقد عرفت صديقاً منذ بضعة شهور** ، ولم اخبره قط اني مؤمن بالمسيح . فكيف أحاول ان اعرّفه ذلك ؟

الاجابة على الاسئلة الثلاثة الاولى يجب ان تساعدك . صلِّ طالباً شجاعة وايماناً وقوة ، تنلها جميعها . وسلوكك وتأثيرك اللاشعوري لا بد انها عرفاه من قبل ، ان لك ايماناً تعيش به . والآن جاء وقتك لشهادة شفهية. قد تحاول عبارة من هذا القبيل: هناك أمر طالما كنت اريد ان احدثك عنه . سيسألك ما هو ، وستندهش على الأرجح من تفتحه . أنت تعرف من قبل ان الله يستجيب الصلاة . طبِّق هذه الحقيقة .

٥ . **كيف تواجه اعتراض صديق للبشارة** ؟

بأي شكل أعترض ؟ وفي أي موضوع ؟ لماذا لا تتفقان على الموضوع الرئيسي لايمانكما ، وهو يسوع المسيح ؟ احببه

الفصل الخامس عشر

أسئلة سألها الناس

الاسئلة التي نذكرها في هذا الفصل ، هي اسئلة أرسلها الينا كتابةً بعض الشبيبة ، الذين يتدربون على القيام بنواح خاصة من الخدمة المسيحية . وقد اخترتها من مجموعة اسئلة بلغت اكثر من مائة ، جمعت في مؤتمرات . وقد احتفظ بألفاظها الاصلية .

١ . ما هي المدة التي يجب ان تعرف فيها صديقاً ، قبل ان تتكلم له عن المسيح ؟

اصغ للارشاد الداخلي في قلبك . كن طبيعياً . كن كما أنت، ولا تقلد أحداً. لاحظ معالم الطريق — اهتمامات صديقك، حاجاته ، ما يزعجه . ولا بد ان يأتي عاجلًا أم آجلًا موضوع ما تؤمن به ، ولماذا .

٢ . ما هي أفضل طريقة لادخال يسوع المسيح في الحديث مع شخص لا يعرفه ؟

سهل ان تتكلم عن شخص تحبه وتثق به . لا تحاول تجديد الشخص فوراً ، بل عوضاً عن ذلك أشرِكهُ في معرفتك واختبارك في يسوع واترك الباقي لله .

(أ) ربما يحتاج الى شيء من المعرفة عن العقائد قبل ان يبدأ الايمان عمله فيه ، الا ان الجدل ما ربح قط انساناً ، فتجنب الجدل .

(ب) ان كان الشخص بالغاً ناضجاً يستطيع البحث (لا الجدل) ، ستجد البحث معه مفيداً . ويستطيع كل منكما ان يتعلم بالبحث . داوم متيقظاً حتى يسنح الوقت الذي فيه تسأله ، ماذا تفتكر او تعتقد في يسوع المسيح ؟

(ج) ان كان الشخص شاباً او غير ناضج ، فالأفضل ان تقول بين حين وآخر وبصوت هادىء : لا أظن فعلًا ان هذا الموضوع ... (الفلاني) هو أهم أمر . المهم هو اعتقادك الخاص بيسوع المسيح .

٨ . كيف تشهد لصديق هو عضو عامل في كنيسة لكنه لا يعرف الرب معرفة شخصية ؟

ليس من الحكمة ان نفترض انه لا يعرف الرب . ان بحثاً مفيداً عن يسوع ، ومطاليبه ، ومواعيده ، ومَن هو ، سيرشدكما كليكما الى سبل ايجابية . ان الحياة الجديدة او الولادة الجديدة هي نتيجة الايمان بيسوع . تجنب خطر اعطاء صديقك ما لا يستطيع هضمه روحياً ، بدفعه الى نتائج الايمان قبل ان يعرف الشخص الذي يؤمن به . ما أحسن ان تتذكر حكمة الاتكال على الله في الاعتناء بالناس . هذه حكمة عملية . اعتمد عليها وقدّم لصديقك كتاباً او مجلة دينية تبحث في الاختبار المسيحي .

وكن صديقاً له . لا تحاول ان تغيره وتحمله حمـــلاً على قبول افكارك . واذكر ان الله يحبه اكثر مما تحبه أنت .

قد تسأله : الى أي مدى ايمانك شخصي ؟ او قد تعيره ترجمة حديثة من العهـــد الجديد ، حتى يستطيع ان يرى انه كتاب يمكن فهمه .

٦ . **ان كان لك صديق يغضب** كلما ذكرت شيئاً عن حياتك المسيحية ، فهل يجب ان تكف عن أي شيء حتى تحتفظا بالصداقة ؟

نعم ! كف عن ذكر أي شيء وابقيـــا صديقين . احببه لذاته . لكن أصغ له . ابحث عن مفاتيح بها تعرف ان كان يخدعك او يريد فعلاً ان يعرف عن الله . هل ذكرت في الوقت المناسب محبة الله له ؟ او ان الله يعتني به ؟ ان صديقك لا يهتم بحياتك المسيحية بل يهتم بنفسه شأنه شأن معظم الناس . والفرق بين المعرفة عن الله والمعرفة عن الحياة المسيحية لا يخفى. فالاولى موضوعية والثانية شخصية . قد تكون مشكلتك في ان توقيتك ومادة موضوعك في غير وقتها . ادرس صديقك ، وصلّ لاجله ، واحببه ، وانتظر . سيدخل يسوع المسيح يوماً الى حياتكما . حيث انك على ما يبدو قد بدأت على اساس خاطىء ، فقـــد يتطلب الأمر وقتاً. اطلب من الله ان يمنحك صبراً وان يرشدك.

٧ . **مـــاذا تفعل اذا انحرف بك شخص الى مجادلات عقائدية** ليست متعلقة بخلاصه شخصياً ؟

قاله عن نفسه ؟ واتركه والموضوع مفتوح . استخدم معه شيئاً من التشويق والاثارة . لا تحاول ان تخبره كل شيء تعرفه . دعه يكتشف بعض الامور لنفسه ، عندما يتهيأ لذلك . ان الله سيكون معه ، عندما لا تكون أنت معه .

١١ . كيف تتعامل مع شخص لا يقبل الكتاب المقدس، وينسب الاختبار المسيحي الى استجابة نفسية .

عليك اولاً ان تعرف رأيه في يسوع المسيح ، فهو لا يقبل الكتاب ، ولا يعترف بصحة الاختبار المسيحي الى ان يتغيّر تفكيره في المسيح .

سله هل قرأ ما قاله يسوع عن نفسه بفكر غير متحيز ؟ هل قدمت له نسخة من الانجيل ؟ ان كنت لم تفعل ذلك ، فلماذا لا تفعله الآن ؟ اخبره انك تسر ان تسمع رأيه فيه ، وثق انه سيجد الكتاب يتحداه عقلياً ، فيراه مختلفاً عن كل ما قرأه في الماضي . وهو بنفسه سيكتشف يسوع المسيح ! ثق بروح الله وتأكد انه يعمل في قلب صديقك. ان الله سينمي بذار الفكرة التي غرستها .

١٢ . ما هي القصة او الايضاح او التشبه الذي تعطيه لشخص يعتد ببره الذاتي ؟

ان الشخص المعتد ببره الذاتي هو شخص انانى ذاتي بمركز في نفسه لا في المسيح . ومثل هذا الشخص دائماً يزعج الآخرين حتى المؤمنين منهم ! هذا الشخص يحتاج الى صبرك ، ومحبتك ،

٩ . **لي صديقة غير مؤمنة بالمسيح** ، وترفض ان تقبل حقيقة وجود الله . ماذا أستطيع ان افعل لمساعدتها ؟

هل أظهرت لها انك تحبينهـــا ، حتى ولو لم تتفق معك ، اسأليها هل معرفتها العقلية عن يسوع المسيح تتفق مع مستوى تفكيرها العلمي ؟ اوعزي اليها في انها قد تستمتع بترجمة حديثة للعهد الجديد .

سليها بعض الاسئلة . حتى ولو بدا انها لا تستجيب ، او انها تقاوم ، فهي ستذكر اسئلتك، وقد يقدم عقلها الجواب فيما بعد. خذي هذه الاسئلة مثلاً : هل تأملت قط في مـــا ادعاه يسوع المسيح ؟ هل تعرفين ما قاله عن نفسه ؟ ان كنت مقتنعة اقتناعاً جازماً بأن يسوع قد جاء ليرينا مَن هو الله ، وماذا يشبه ، فلن تجدين صعوبة في جعل صديقتك تشعر باقتناعك . انما لا تدفعي اية قضية قهراً وقسراً . تذكري ان يسوع لم يعجل قط .

١٠ . **أعرف شخصاً غير مؤمن لا يستطيع ان يرى قيمة لأي شيء سوى عقله ومنطقه الخاص** . وهو يشعر ان السبيل الوحيد للبرهان على وجود اله ، وعلى الحاجة الى الخلاص ، هو اثبات ذلك بالتفكير العقلي والبرهان المنطقي . فكيف يستطيع الانسان ان يبيِّن لهذا الشخص انه توجد سلطة خارج دائرة عقله ومنطقه الخاص ؟

بعد ان تسأله عن رأيه في يسوع المسيح ، عقب على جوابه بأسئلة كهذه : هل هذه افكارك الخاصة ؟ هل قرأت فعلاً ما

عملي ؟ هل تكفي حياتي للتأثير على الآخرين وقيادتهم للرب .

انظر اول الصفحة في الفصل التاسع .

عندما تنجح حياتك وصداقتك في استمالة الناس لسماعك ، عند ذلك تستطيع ان تتكلم . وانا متأكدة انه يجب ان تنطق بشهادتك لا الى جمع ، بل الى شخص واحد .

١٦ . **عندما يسألك** شخص يعمل معك عن ايمانك، كيف تدخل الموضوع ؟ هل تقول له مباشرة : أنت خاطىء وتحتاج الى مخلص أم تلطف الموضوع قليلًا ؟

أنت تعرف طبائع الناس وتدرك ان هذا القول ينتج مقاومة. وتعرف ايضاً ان محبة الله تعينك على ان تبدأ بداءة مناسبة . فهل طلبت معونته ؟ ان كنت لم تطلب معونته ، فليكن طلبها أول خطوة تخطوها . لماذا لا تدعو ذلك الشخص لتناول طعام الغداء معك ؟ أظهر تقديرك لحكمه ، واظهر انك تريد ان تخبره عن اختبارك . اقترح عليه انك تفضل ان تبحث الموضوع معه وأنتما كلاكما مسترخيان ، وعندكما متسع أطول من الوقت .

« وانا ان ارتفعت عن الارض أجذب اليَّ الجميع » (يوحنا ١٢ : ٣٢) .

وفهمك . وعليـــك فوق كل شيء ان تضبط نفسك . تكلم موضوعياً بلطف في كل ما تقول . وتجنب التورط في التعاليم والعقائد . اجتهد ان تساعد الشخص حتى يحصل على نظرة جديدة الى المخلص .

هل أخبرته كيف غيَّرتك محبة المسيح ؟ وغيَّرت نظرتك ؟ و كيف يدخل المسيح في كل ناحية من نواحي حياتك وخططك ؟

١٣ . كيف تفسر كلمة « مخلص » بدون ان تستخدم الكتاب المقدس ؟ كيف يمكننا التخلص من عادة استخدام اللغة التي نشأنا فيها وتعوَّدنا عليها ، ولكنها بلا مغزى لغير المؤمنين بالمسيح ؟ أقصد مثل « مولود ثانيـــة » و « مغسول بالدم » و « الخلاص » الخ ؟ ...

لهذه الكلمات معنى للمؤمنين بالمسيح . فاذا أردت ان تساعد الآخرين على فهم معناها ، لماذا لا تبـدأ بيسوع المسيح ؟ المهم هو **الايمان به** . كن مخلصاً واجعل محبتك تظهر . لا تستعجل .

١٤ . كيف تنهي حديثاً مع شخص غير مستعد ان يقبل يسوع ، لكنك تريد ان تتركه كصديق وتترك الباب مفتوحاً امامه ؟

اتركه فقط يفكر في يسوع المسيح ويريد ان يعرف اكثر عنه . واجعله يرغب في ان يذهب مباشرة الى الكتاب المصدر ، الكتاب المقدس .

١٥ . الى أي مدى يجب ان تمتد شهادتي الشخصية في مكان

الكسل ، يساعده ان يعترف بذلك جهاراً، ويطلب من الآخرين ان يصلوا لاجله .

والآن أصغ الى هؤلاء الناس لحظة . هم اعضـــاء في شركة صغيرة . وهاك بعض تصريحاتهم :

قال أحدهم : انا بدون عمل ، وقد طلبت الى الله ان يرشدني الى المكان المنشود واني أعلم انه سيفعل .

وقال آخر : كلكم تعلمون اني خرجت من المستشفى تواً ، وقد كنت أُصلي ان يدبِّر لي الله عملاً . وقد وجدت عمـــلاً فالحمد لله .

وقال آخر : اخيراً صرحت بكل شيء جهاراً ، وسلمت حياتي كلها للرب .

وقال غيرهم : بعد كفاح كثير ، وجدت اخيراً ان المصدر الرئيسي لمتاعبي راجع الى كوني أضع الآخرين نصب عينيَّ ، ظناً مني ان هذا او ذلك هو مثالي الأعلى . لكني وجدت اخيراً ان عينيَّ يجب ان تنظرا دائماً الى يسوع المسيح ، وليس الى البشر .

وقال آخر : اني احتاج الى صلواتكم ، فاني أعترف بعدم صبري ، وبغضبي الفوري على ابني البالغ الثانيـة عشرة من عمره وذلك فقط لانه بدأ يسير حسب فكره الخاص .

يشترك اعضاء فريق كهذا في اختباراتهم ورغائبهم على مستوى عميق وبمنتهى الصراحة في ابحاثهم وصلواتهم . فينتج عن ذلك النمو

الفصل السادس عشر

الانتماء إلى فريق

ذهبت لأول مرة الى « مؤتمر الايمان العامل » تنتابني مشاعر متباينة .

ووقف شاب يتكلم فقال : ان مشكلتي الرئيسية ، هي انني اتأخر أينما ذهبت . وبذلك أجعل الناس ينتظرون ، واسبب إزعاجاً لكل واحد . وانا أعلم ان هذا خطأ. عندي ساعة منبِّه، لكني لا أنهض عندما يدق جرسها . أظن اني في حاجة الى صلواتكم حتى أحصل على شجاعة لأنهض عندما يدق الجرس !

أصغيت الى ذلك وانا مندهشة . وقلت في نفسي، اذاً التأخير غلطة يمكن ان يصلي الانسان لاجلها . وسألت نفسي أين انا من هذا الشعور ؟ وبعدئذ عوَّدت نفسي على ان آتي بظروف حياتي اليومية الى الرب بالصلاة .

منذ ذلك الوقت استُخدمت لبركة حياتي جماعات عديدة أمثال هذه الجماعة التي فيها رأيت هذا الأخ . وعندما يدرك الانسان ان معظم التقصيرات البشرية يرجع الى الانانية او

العلمانيين الى مؤتمر الايمان العامل ؟

مؤخراً عُقد اجتماع في نهاية الاسبوع في كنيسة اسقفية في سانت توماس ، في اونتاريو بكندا ، وقد أتى بالنتائج التالية : يجتمع الآن اثنا عشر شخصاً او اكثر بانتظام في جماعات صغيرة. وهناك طبيبة تذهب الى الكنيسة القريبة لتخبر باختبارها الجديد في المسيح . وقد انتعشت حلقة لدرس الكتاب المقدس .

قامت هيئة الايمان العامل بتدبير مؤتمر في الكنيسة المشيخية بمدينة يونغستون ، بولاية اوهايو . وقد جاءَت نتائج ذلك المؤتمر مرضية جداً .

قال احدهم لي : أجرينا خدمة جناز ودفنا الاجتماع الذي كان يُعقد وسط الاسبوع . وظل الراعي يعلّم صفاً من المتزوجين عدة اسابيع . ثم انتشر هؤلاء في فرق للشركة وبدأ كل زوجين يقيمان اجتماعاً وسط الاسبوع في بيتها . وبدلاً من اجتماع واحد صغير يضم ١٥ شخصاً يجتمعون مرة في الاسبوع ، يوجد الآن اكثر من ثماني فرق يشترك في اجتماعاتها نحو ٨٠ شخصاً . وتجد الآن اصدقاء وجيراناً يأتون بحريتهم الى البيوت للدرس بارتياح ، وللبحث والصلاة بقطع النظر عن طائفتهم .

سألت : هل تفسح فرق الشركة هذه ، مجالاً للشهادة في اثناء اجتماعها او بعد ذلك ؟

كان جوابه : انها تجعل الشهادة أسهل بكثير وذلك في اثناء اجتماعها ، وبعد الاجتماعات ايضاً . ويتكلم الافراد بكل صراحة

الروحي والاتصال بالآخرين لمساعدتهم ثم دعوتهم للانضمام الى الفريق .

كتب أرفنغ هارس محرر مجلة « الايمان العامل » يقول : الشركة هـــذه هي لأناس يقبلون الايمان المسيحي كحياة تزداد تفتحاً فتتغير وتتعمق وتنمو . وهي ايضـــاً للذين يريدون ان يكتشفوا الحقيقة الروحيـة ، لكنهم لا يزالون يتلمسونها . وهي لجميع المستعدين ان يطبقوا الاختبار الديني الشخصي على نشاطاتهم الأوسع في الميادين الاجتماعية ، والعملية ، والسياسة . والطالب الباحث يجد على الأرجح طريقة ملموسة في شركة كهذه ، اكثر مما يجد في عبادة جمهورية — كما ان المرتد يجد مكاناً يبدأ منه ثانية .

ان الهدف الرئيسي للشركة هو زيادة المهارة في توصيل الايمان للآخرين او اكتشاف كيف نشهد بالكلام وبالقدوة . وكيف نطبق اكتشافات الحياة الخصوصية على البيت والمهنة . ان نرى ، وان نصلي ، وان ننمو ، وان نشارك ، وان نطبق هذه الافعال هي لب الخلايا المسيحية .

ان كنت تشعر حقاً ان الشهادة متعـــذرة عليك ، جرّب الانضمام الى فريق كهذا. في هذا الفريق تجد آخرين مثلك،وأنتم بالتكاتف معاً تستطيعون ان تنالوا قوة بمقاومة الضعف . ضعف أخيك متى أُزيل يصبح قوة له ولك وللجميع .

ان هيئـــة مجلة « الايمان العامل » تعقد مؤتمرات للعلمانيين موضوعها تقديم الشهادة . فماذا يحدث عندما تدعو كنيسة

الفرق سيدة من الجيران لتحضر الاجتماع ، فلبت الدعوة بعد ان أعدت نفسها بشرب ثلاث قنينات من البيرة . لكنها في تلك الليلة قبلت الرب ، وهي الآن عضو في الكنيسة .

٥ . علينا نحن الآن ان نحترس من خطر الانطواء على الذات . لذلك مراعـــاة للظروف ندعو الفرق للاجتماع معاً من وقت لآخر . ونأخذ اكبر عـــدد ممكن من الناس الى مؤتمر للايمان العامل .

وعلى ما يظهر تفضّل بعض الكنائس ان تستعمل أي وسيلة اخرى على استعمال وسيلة الشهادة الشخصية والبحث الصريح في فرق الشركة .

يعالج جوزيف بايلي في كتابه « منطاد الانجيل » موضوع كيف تشهد دون ان تكون شهادتك شخصية باسهاب متطرف مضحك ! فحدثنا عن اعضاء كنيسة محليـــة معينة ، ظنوا انهم جربوا كل وسيلة ، لكن بدا لهم انهم لم يحققوا أية نتيجة . اخيراً صمموا على فكرة جديدة ، وهم واثقون انها ستنجح ، وواثقون انها لا بد ان تجذب غير المؤمنين ! اتفقوا ان يذيعوا الانجيل على شاشة التليفزيون والراديو من منطاد . فتحوا مكتباً لذلك ، واستأجروا اثني عشر موظفاً ، ورتبوا عملاً جدياً ، وأنفقوا آلاف الدولارات ، وهنأوا أنفسهم على انهم يذيعون الانجيل .

وكانت النتيجة استنفار الناس ، عندما فاق برنامجهم البرامج الاخرى المحبوبة . واخيراً رأى أحد اعضاء لجنتهم الاصلية غباء

في اثناء الاجتماعات ، فبعض الناس الذين لم يخطر ببالهم قط ان يشهدوا ، او انهم يستطيعون ان يشهدوا ، تراهم يشاركون الآخرين ايمانهم بالمسيح .

سؤال : هل أنت متحمس الآن كما كنت من قبل ؟

الجواب : اكثر من أي وقت مضى . هـذا هو الجواب لكنيسة اليوم . نحن لا نحد الروح القدس بنهج واحد ، ولا نقيِّد الجيل الناشىء ، اذا شعروا ان الله يرشدهم الى نهج يختلف .

سؤال : ما هي اكثر النواحي المشجعة في فريق الشركة هذا ؟

الجواب : ١ . نجعل اجتماعاتنا مفتوحة وحرة للجميع ، وليس تبعاً لبرنامج معيَّن . ومع ان الجميع يستخدمون الكتاب المقدس اساساً للبحث هناك حرية متوفرة للكلام .

٢ . نستخدم اسلوب المحادثة في الصلاة بوجه عام شامل في معظم الاجتماعات . والنتيجة هي ان الناس الذين ظنوا انهم لا يستطيعون ان يصلوا مطلقاً — حيث انهم قد ألفوا الاصغاء الى خطباء مفوهين — صاروا الآن يسكبون قلوبهم للرب بفرح .

٣ . لقد نما الايمان في الجميع . وأصبح الناس الآن ينتظرون اجابات لصلواتهم ، وينالونها ! وصارت النفوس تخلص ، والمرضى يشفون ، والحاجات تلبَّى ، والحياة تتغيَّر . يوجد تدفق دائم للشهادة بما حدث في الاسبوع الماضي .

٤ . هناك دلائل على وجود مزيد من المحبة ، اكثر من أي وقت مضى . هناك انفتاح قلب عظيم للجميع . دعت احـدى

وحوار غير رسمي ينتج عنـــه لقاء شخصي بين انسان وآخر ، ومزيد من الشهادة .

ومنذ سنة ١٩٥٨ صـــار يتزايد عدد الفرق الاسبوعية التي تهدف الى نمو المؤمنين . وهم يجتمعون على الأرجح في البيوت ، وفي غـــير ايام الآحاد . ويكون الكتاب المقدس ، وما يقوله لكل عضو في الفرقة ، هو محور الاهتمام . وهنـا يتلو الجميع المبادىء الثمانية المطلوبة من كل اعضـاء الكنيسة ، وتتاح فرصة لكل واحد ان يصلي من قلبه . فان هذه الامور ، أي الايمان والدرس وشركة الصلاة ، لها أعظم تأثير حيوي في نمو المؤمنين . وفي معظم هذه الفرق يجتمع الرجال معاً ، وتجتمع النساء معاً . وهناك ايضاً فرق مختلطة من الجنسين . واكثر من ١٥٠ شخصاً على الارجح (أي نحو ١٥ ٪ من جملة اعضاء الكنيسة) هم الآن عاملون في هذه الفرق . ويحضر هـذه الفرق ايضاً رجال ونساء من ابرشيات اسقفية اخرى ، ومن طوائف اخرى . هذا تعبير عن حركة الله المسكونية على مستوى محلي .

وفي كنيسة سانت ستيفن تعقـد ايضاً اجتماعات تبشيرية في المنازل ، وقد نشأ عنها عـدد كبير من المتجددين الذين صاروا مسيحيين اقوياء . وهذا أوجد اقتناعاً بأن اجتماعات البيوت هذه لا غنى عنها في تبشير الكنيسة . ويتراوح عدد الحضور في هذه الاجتماعات من ١٢ الى ٤٠ شخصاً ، وهناك اجتماع خاص لتدريب قادة علمانيين لهذه الاجتماعات .

هذا الاسراف الجنوني في المال والنشاط فاستقال ، وبدأ يشهد لجاره (معتذراً أول كل شيء لاجل الازعاج الذي سببه المنطاد) !

واليك القصة التالية . وفيها كلام رجل شجاع باسل . أدرك ان الله يكلمه عن أهمية شهادة العلمانيين الخاصة بالتقائهم الفردي مع الله .

لكنيسة سانت ستيفن (الاسقفية) في هيوستون ، بولاية تكساس، اختبار عجيب في أمر هذه الفرق ، فيما يتعلق بالشهادة. وقد حصلوا على هذا الاختبار نتيجة ادراك نافذ لمعنى ١ كورنثوس ١٤ . منذ ستة اعوام اقتنع كلاكسون مونرو راعي الكنيسة ، ان الله اعطاه هذه الرؤيا : ان شركة المسيحيين العلمانيين الشاهدة ستصبح في الاجيال القادمة مركز السلطان والقوة في الكنيسة ، وان الله سيتكلم بواسطة شهادة هذه الجماعة ، كما تكلم بواسطة الكتاب المقدس في وقت الاصلاح البروتستانتي .

ترى كيف يتم هذا عملياً ؟

منذ عام ١٩٥٤ صار علماني يقدم شهادة عن عمل يسوع المسيح في حياته ، في الخدمة المسائية كل يوم أحد في كنيسة سانت ستيفن . وفي نفس الخدمة يتكلم الراعي ايضاً باختصار عن مبدأ من المبادىء الثمانية الاساسية للتدريب المسيحي . ويعقب ذلك اجتماع فرق صغيرة للرجال والنساء ، فيه يذكر الاعضاء العلمانيون كيف ساعدهم حِفظُهم لمبادىء التدريب المسيحي حياة الايمان فيهم . ويعقب ذلك تناول القهوة ، ومطالعة كتب

لزيادة الدرس والبحث

ثمانية مبادىء لتدريب اعضاء الكنيسة

الهدف : تمجيد الله

تقوية الكنيسة

مساعدة العالم

النمو في الحياة المسيحية

باسم يسوع المسيح ربنا وتعبيراً عن محبتي لله ، أتعهد بأن أبذل جهدي في :

(١) طلب خطة الله عن طريق تخصيص وقت يومياً في الاصغاء اليه بالصلاة ودرس الكتاب المقدس .

(٢) العبادة اسبوعياً في الكنيسة .

(٣) المساهمة بانتظام في شركة اسبوعية للايمان والدرس والصلاة.

(٤) ان أُقدم بنظام جزءاً محدداً من دخلي بروح الشكر لنشر ملكوت الله بواسطة الكنيسة ، وفي العالم .

وتعبيراً عن محبتي لقريبي أتعهد بأن أبذل جهدي في :

(٥) الصلاة يومياً مع الشكر لاجل الآخرين .

(٦) القيام بخدمتي الخاصة بامانة في شركة الكنيسة .

(٧) ان أتكلم وان أعمل بحيث تكون حياتي اليومية شهادة لمحبة الله في المسيح كما عرفتها .

(٨) الاعتراف بالخطايا

أعني يارب لاتمام ذلك

ان هدف هذا العمل كله ، وتركيبه الروحي ، موصوفان في أفسس ٤:١١-١٦ .

كتب كلاكستون مونرو مثالاً في عدد ايلول سنة ١٩٦١ من مجلة « الايمان العامل » نقتبس منه ما يأتي : نحن نعتقد ان هناك حاجة جديدة للتشديد على التدريبات الروحية الاساسية ، التي يستطيع الفرد ان يقوم بها اذا أراد ان ينمو في حياته في المسيح .

ان ما يطلبه الناس اليوم ، هو طريق للحياة ، ييسر لهم ان يحيوا مع الله ، وان يدركوا حضوره الدائم في حياتهم . وفي هذا العصر ، الذي تكثر فيه الشكوك حول لاهوت يسوع المسيح ووحي الكتاب المقدس ، نجد ان لاعلان محبة الله في حياة المؤمنين بالمسيح وفي شهادتهم تأثيراً قوياً، وفي بعض الاحيان مدهشاً . ان الجو الروحي لعصرنا يحتم رفع هذه الخدمة عالياً ، ونحن نعتقد ان ما نقوم به فعلاً يعيد الى الكنيسة تقديم الانجيل بالصورة التي يشير الكتاب المقدس انها كانت تجري بها في عهد الرسل .

يدلنا اختبارنا على انه عن طريق شهادة العلمانيين في حياة الكنيسة المشتركة ، يتجدد غير المؤمنين ، وعن طريق شهاداتهم ، وتعليمهم ، وتبشيرهم ، سيحصل هؤلاء على فهم أعمق للرب يسوع المسيح . وهذا يجعلهم اعضاء في جسد المسيح اقوياء ، مؤمنين ، خادمين ، عابدين .

الخاطر ، حساسون ، وباحثون . انما في اكثر الاحيان لم يجدوا في بحثهم ، سوى عقائد عمياء مجردة عن الاختبار الحي ، وسوى تعاليم جافة مجردة عن المحبة .

وأود ان أشرك القارىء في بعض اختباراتي القليلة ، لاناس لا يزالون يدينون بمعتقد من تلك المعتقدات ، او انهم هجروا ذلك المعتقد . فأذكر ما سعوا في طلبه ، وما خابوا في الحصول عليه .

كنت في العام الماضي في زيارة اختي . فأخبرتني عن سيدة كانت تدرس أحد تلك المعتقدات . وقد نشأت تلك السيدة في كنيسة معينة ، ولكنها اذ لم تجد فيها حلاً شافياً لمشاكلها ، تحولت الى ذلك المذهب الخاص. اما مشكلتها الرئيسية فقد كانت علاقات عدائية متوفرة ، ناجمة عن حل غير منصف لوصية أبيها .

كان هدف الصفوف التي حضرتها ان تقدم لها مساعدة عملية ، في محبة الذين هي وهم على خلاف ، فتعلمتْ ان تدرب عقلها ، وان تدرك الحق وتتمسك به أينما اتضح . ولم يخطر ببالها قط ان تناقض التعاليم العقائدية لا في المطبوعات التي قرأتها ، ولا في الدروس الذي أُعطيت لها . لقد كانت في حاجة ملحة للمعونة ، وها هي قد وجدتها. عند ذلك عاد ضغط دمها الى حالته الطبيعية، وأصبحت عندئذ مستعدة لمواجهة أفراد عائلتها الذي أساءوا اليها، بكرامة ومحبة .

أجل ! ان الناس يجدون عوناً وسلاماً في طلب كهذا ،

الفصل السابع عشر

فهم الفرق الدينية الحديثة

اخترت هذا العنوان لهذا الفصل ، لاني أعتقد انه يتضمن هداية للذين يجدون صعوبة في التكلم بفهم وفطنة ، مع اصدقاء ينتمون الى احدى هذه الفرق .

ما هي الفرق الدينية التي نحن بصددها ؟ يجيب ولتر مارتن على هذا السؤال بقوله : هي الفرق التي تجيز أي انحراف رئيسي عن المسيحية القويمة الموافقة للتعاليم الاساسية في الايمان وتعتقد به.

معظم الكتب التي قرأتها عن هذه الفرق كانت تشهيراً لاخطائهم العقائدية : مثل عدم ايمانهم بالكتاب المقدس ، وبالثالوث ، وبلاهوت يسوع المسيح . وهذه الكتب تذكر تاريخ المعتقدات الدينية المختلفة ، وتقتبس تحذيرات الكتاب المقدس الخاصة بالذين ينحرفون عن التعليم الصحيح . وهي تذكر ايضاً وسائل متعددة لجمع معلومات مفيدة في دحض تلك المعتقدات وشجبها .

الا انني لم أجد في هذه الكتب سوى مواضيع قليلة في وصف الناس الذين يجذبون تلك المعتقدات . وانا شخصياً لا أعرف عدداً كبيراً منهم . والذين أعرفهم هم أذكياء ، سريعو

س : أية نصيحة من اختبارك الخاص تقدمينها للذين يريدون ان يشهدوا لأصدقائهم المنضمين الى فرقة دينية حديثة ؟

ج : انصح بشيء واحد فقط يجذبهم اليه . وذلك الشيء هو يسوع المسيح الحي المشع كمركز لحياتهم . ان العلم انما يقدم سلاماً للعقل عن طريق فلسفية للحياة . فالانسان دائماً يذكر عبارات عن الحق ، معتمداً على النفس للنمو والقوة . لكن القوة الحقيقية وسلام العقل يأتيان لنا كهبة من يسوع ، عندما نسمح له ان يدخل حياتنا ويسكن في قلوبنا .

ان الخطوة الاولى لفهم اعضاء هذه الفرق ، هي ان ندرك انهم يبحثون عن الحق . واذا أردت ان تسأل عن استخدامي لفظة « الحق » فأقترح عليك ان تفحص مرة اخرى تصريحات يسوع ، لا سيما التي تبدأ بقوله « انا هو » . انا هو الراعي الصالح . انا هو خبز الحياة . انا هو الباب . انا هو الطريق والحق والحياة . وأقترح عليك ايضاً ان تدرس الابحاث التي تحوي هذه الحقائق عينها. وان كان العهد الجديد يضع أية رسالة فوق اخرى، فهذه الرسالة هي ، ان المسيح هو مركز ايماننا وحياتنا هنا في هذه الحياة ، وفي الحياة العتيدة . ولا يمكن ان تكون هناك مساومة . لا بديل لربنا . عندما يدخل المسيح قلبك ، عند ذلك فقط يمكن ان تبدأ حياة جديدة . عند ذلك فقط يولد الانسان ثانية ! ولم يقصد مطلقاً ان يحفظ الانسان هذا الحق لنفسه ، بل قصد انه يشارك الآخرين فيه .

لكنهم يحتاجون الى معونة حتى يجدوا يسوع المسيح ، الذي هو مصدر السلام .

قبل ان أكتب هذا الفصل، اتصلت هاتفياً بصديقتي كارولين، وقد عرفتها نشيطة في جماعة العلم المسيحي منذ خمسة وعشرين عاماً .

س : الى أي مدى وصلتِ في العلم المسيحي ؟

ج : بدأت أُعلم صفاً . وبعد ذلك بسنوات خدمت في وظيفة قارىء أول في كنيستي مدة ثلاث سنين ، ثم خدمت في وظيفة قارىء ثانٍ مدة ثلاث سنين اخرى .

س : هل شعرت عندئذ أنك وجدت الحق ؟

ج : كلا ! كان الكثير من تعاليمهم عن الله افكاراً عقلية فقط ، وهذا ما كان يزعجني دائماً .

س : هل تشعرين الآن انك وجدت الحق ؟

ج : نعم بكل تأكيد ، فاني الآن أعلم أن يسوع ، هو المسيح الحي ، لاني أمشي معه ، وأتكلم معه كل يوم .

س : لماذا تركت العلم المسيحي ؟

ج : في ذات يوم طلبت من كاتب في مكتبة دينية ان يقترح عليَّ كتاباً اقرأه . فهداني الى كتاب هو قصة شخصية خاصة جداً ، عن شخص غيَّر الرب يسوع حياته . وقد انفتحت عيناي على حاجتي الى مخلص شخصي لاني كنت أشعر دائماً بنقص خاص. فسلمت قلبي وحياتي ليسوع المسيح وصرت ابنة له.

أجبت : اني ارحب بذلك ، ولكني سأمكث هنا ثلاثة ايام فقط ، فأنا لست طالبة .

أجابت بشيء من الخيبة والريبة : لست طالبة ! اذن ماذا أنت ؟

انا مرشدة لفريق ديني هنا في الكلية .

حسناً ! وانا باحثة عن الحق ، وستكون لنا بعض الاحاديث الطيبة .

وانا اعلم ان صوتي كان ينم عن ردة فعل ايجابيـة : أأنت كذلك ؟ هـذا ملذ جداً ! أين بحثت عن ذلك ؟ أين تقصّيت الأمر ؟

أبطأت في الاجابة على سؤالي ، لتريني صورة لابنها وابنتها الكبيرين . وكانت تعلّم في مدرسة وهي أرملة ، حتى تعولهما . وكانت حكومة ولاية اوريغون في ذلك الوقت تسمح للمعلمين بالبقاء في وظائفهم شريطة ان يثابروا في الدرس خلال كل صيف. فكانت تذهب الى المدرسة كل صيف ، وكان ذلك الفصـل هو الفصل الاخير الذي فيه تنهي دراستها وتحصل على درجة ب.ع.

ثم عادت الى اسئلتي الاصلية وأجابت : سألت أين بحثت ؟ بحثت في كل مكان. لقد بحثت عن الحق في كل مكان، وسأجده .

ألححت عليها قائلة : أخبريني من أين بدأت ؟

استأنفت وقالت : منـــذ طفولتي كنت احضر كنيسة بروتستانتية ، ولكن عندما التحقت بمدرسة ثانوية ، أدركت اني

كن لطيفاً دائماً ، بصرف النظر عمن يطرق بابك ، او يقدم لك مطبوعات ، او يكلمك علناً . واذكر ان كثيرين ممن يقتربون منك ، يحترمون يسوع فقط كانسان صالح ، او كمعلم عظيم . فاذا كان يسوع المسيح قد وُلد في قلبك ، وعرفته ، واختبرت لمسته المغيرة ، وتكلمت ولا تزال تتكلم معه يكن لك من ذلك رسالة للآخرين ، يسوع المسيح ، ربنا الحي ، مخلصنا المحب ، والهنا الحاضر دائماً ! فلتكن طريقة تقربك منه لطيفة . دع محبة الله تنعكس فيك عندما تسأل شخصاً آخر عما يعتقد في يسوع المسيح . وبعد ان تسأل انتبه بلطف ، واصغ للجواب باهتمام . فان شهادة ايجابية تقدم بمحبة ولطف ، ستبقى ذكراها مدة طويلة في قلب مَن تشهد له بعد ان ينسى وجهك وملامحك .

آخر قصة ارويها هي عن بياتريس . كنت أزور كلية المعلمين باوريغون بانتظام . وحدث في اسبوع افتتاح الدراسة في الخريف ، ان المشرفة على المساكن قالت لي : انا متأسفة يا آنسة رنكر ، لانه ليس لدينا غرفة منفردة لك هذه المرة . فهل تقبلين مشاركة سيدة اخرى تُدعى بياتريس ؟ بهذا التدبير قابلت بياتريس ، وكانت على ما يبدو تكبرني بعشر سنين .

وحالما انفردنا معاً قالت لي بياتريس : حسناً ! انا مسرورة لانهم وضعوك هنا معي ، وليس مع فتاة في العقد الثاني ! حتى نستطيع ان نتمتع ببعض الابحاث القيمة .

غامضة وسرية جداً، وتدعي انها تملك حكمة تمنحها فقط للاذكياء الممتازين . وقد فقدت شغفي بها اذ ان جمعياتها المختلفة لا تتفق على تحديد اساس بحثها عن الحق أهو فلسفي أم ديني .

ألححت عليها باهتمام صادق لأعرف مدى ما توصلت اليه فسألتها : أين اتجهت بعد ذلك ؟

صمتتْ قليلاً ثم أجابت : كنت أُعلِّم في مدرسة في اوتا في ذلك الوقت ، وفي ذات ليلة طرق بابي شابان من المورمون . نعم من المورمون . وفي السنتين التاليتين تعلمت عن الكتاب المقدس اكثر مما تعلمت في حياتي كلها .

— اذن أنت من المورمون ؟

ضحكتْ مرة اخرى وقالت : كلا ، فاني لم استطع ان اقبل كتاب المورمون، والألواح الذهبية ، التي يظن ان جوزيف سمث قد وجدها في تلة من تلال نيويورك . لكني تعلمت كثيراً من ذينك الصبيين . لقد كانا يعرفان كتابهما المقدس فعلاً .

مرت لحظةُ صمتٍ ، وكنت في اثنائها أُصلي في قلبي . ها هي سيدة تبحث عن الحق ! وقد تعلمت كيف اوجه محبة المسيح اليها عن طريق الصلاة وعن طريق افكاري. كانت الغرفة مملوءة من محبة يسوع ومع ذلك لم أقل لها شيئاً . وكنت اود ان اعرف أين بحثت عن الحق .

قالت بياتريس : درستُ الكتاب المقدس مع المورمون في السنة الماضية .

لم أجد ما كنت أُريده . فقررت ان اجرب كنيسة اخرى ، لكني وجدتهـــا لا تختلف عن الاولى ، ولذلك التحقت بصفٍّ لتعليم مبادىء الكنيسة الكاثوليكية .

ولما سكتتْ عن الكلام سألتها : هل صرت كاثوليكية ؟

ابتسمت وقالت : كلا ! فقد وجدت تقديمهم للحق جازماً متعصباً أكثر من اللازم .

سألتها : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجابت : التحقت بكنيسة للعلم المسيحي ، ودرست كتاب **العلم والصحة مع مفتاح للكتب المقدسة** ، فوجدت فيه شيئاً من المعنى ، لكنه لم يشبعني تماماً ، فبحثت عن الأمر في مكان آخر .

— أين ؟

— حاولت ان أدرس تعليم « سويدنبورغ » ولكني وجدت فيه فلسفة صوفية اكثر من اللازم . انما أعتقد انه يمكن ان نجد الحق في هذا العالم ، وأعتقد اني سأجده يوماً ما .

— وانا مقتنعة وواثقة مثلك . نعم أعتقد انك ستجدين الحق .

عند هذه اللحظة تأكدت ان التقاءنا لم يكن صدفة عرضية . لم تكن بعد تعرف الحق ، ولكنها كانت على وشك الحصول على أعظم اكتشاف للحق في حياتها — وهو يسوع المسيح . لقد علم الله ذلك ، وانا ايضاً علمته . فانتظرت وأصغيت وانا مأخوذة ببحثها الطويل .

بعد ذلك درست عقيدة الروزكروسيانزم ، وهي كما تعلمين

وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان .

صمتتْ تتأمل ، ثم نظرت اليَّ نظرة لن أنساها وقالت : يقول هنا انه الله . لقد قرأت هذا من قبل لكن لسبب ما لم ادرك حقيقة ما يقول .

فحصنا معاً عبرانيين١ وكولوسي١ وفيلبي٢ ويوحنا ١٤ . وتكلمنا فترة طويلة بكل هدوء ، ثم بعد ذلك سألتني : هل تعلميني يا روزالند ان أُصلي ؟ ركعتُ بجانب فراش بياتريس وعلمتها ان تصلي – ببطء وجملة جملة ، كما علمت اصدقائي الصينيين في الماضي . وقد انتهى البحث والتنقيب بالنسبة اليها لانها قد وجدت الحق : انا هو الطريق والحق والحياة . مَن رآني فقد رأى الآب . (يوحنا ١٤:٦،٩)

وقد أعقب الثلاثة الايام التي قضيتها مع بياتريس شهران من المراسلات . وكم سررت بالرسائل المباركة المفرحة التي أرسلتها لي . ثم بلغني انها قد ماتت بمرض مفاجيء لم يمهلها طويلًا . فشكرت الله في نفسي لانها فعلًا قد حصلت على الولادة الجديدة !

وماذا الآن ؟

أشارت الى درج طاولتها وقالت : انظري ذلك الكتاب ! انه عن البوذية . فان كان الحق فيه أكن قد وجدته .

مرّت لحظة تأمل هادىء اخرى ، ثم التفتت نحوي وسألتني : وماذا تخبريني عنك ؟ أين يجد الانسان الحق بحسب رأيك ؟

صمت لحظة ثم قلت : اجيب على سؤالك بسؤال .

ماذا تظنين في يسوع المسيح ؟

لم تجب فوراً ، وبدا لي انها تفكر . اخيراً قالت : انا لا اؤمن به . وعندما قالت هـــذا بدأت تمشي في الغرفة وتكرر القول : كلا ! انا لا اؤمن بيسوع المسيح . ولا اؤمن انه الله ، لا يمكن ان يكون هو الله . هـذا غير معقول ، انا لا اؤمن انه الله .

لاحظتها ، وانا أصغي اليها صامتة ، وأنتظر دون ان اقاطعها ، وألاحظ الانتقال في عباراتها من القول « لا اؤمن » الى « لا يمكن ان يكون » .

ثم التفتت اليّ فجأة وسألتني : كيف تعرفين انه هو الله ؟

انا لم أقل من قبل انه هو الله . ولكن حيث انك سألتني الآن ، فأنا أؤكد اني أعلم انه هو الله ، وأنت تستطيعين ان تعلمي ذلك .

فتحت كتابي العهد الجديد ، وناولتها اياه ، وطلبت منها ان تقرأ بصوت عال : في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله

الفصل الثامن عشر

عائلتك

حيثما أذهب أجد الناس يريدون ان يعرفوا كيف يربحون افراد عائلاتهم . اننا نستطيع ان نعهد بأحبائنا لله . فهو يحبهم اكثر منا . لكنه يحتاج الى ان نتعاون واياه ، وفي هذا تقوم المحبة العاملة .

ان أعظم رغبة تجيش في صدور الوالدين هي ان يقفوا امام الله يوماً ما ويقولون : ها انا والاولاد الذين اعطانيهم الله . كان اعمال ١٦ : ٣١ العدد الذي اعتمدت عليه أُمي بخصوص عائلتها : **آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت واهل بيتك** .

ان القصة التي تكمن وراء هذا العدد هي في الاصحاح السادس عشر من سفر اعمال الرسل . هناك تجدُّد السجّان قائلًا : يا سيدي ماذا ينبغي ان افعل لكي أخلص ؟ فأجابه بولس : آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك .

قد يقول أحدهم : انما يجب ان يؤمن احبائي لأنفسهم وسيؤمنون ان كنت أُصلي لاجلهم . نعم هذا صحيح ، وعلى كل انسان ان يؤمن لنفسه . لكن الكتاب المقدس يعطي لكل

للقراءة والتأمل

انا هو القيامة والحياة . مَن آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل مَن كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الابد (يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦) .

وتعرفون الحق والحق يحرركم (يوحنا ٨: ٣٢) .

وانا ان ارتفعت عن الارض أجذب اليَّ الجميع (يوحنا ١٢: ٣٢) .

لان هـــذه هي مشيئة الذي أرسلني ان كل مَن يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخـــير (يوحنا ٦: ٤٠) .

انا هو خبز الحياة ... ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد ... كما ارسلني الآب الحيّ وانا حيّ بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي (يوحنا ٦: ٤٨، ٥١، ٥٧) .

ان ابنك وابنتك في العقد الثاني بحاجة الى ان يسمعا الأب يصلي له ولها . ويحتاج كل منهما ان يعرف ان أبويه يثقان في الله من أجله . ان المحبة الوالدية ، كما يعبر عنها في الصلاة هي أفعل طريقة لاقناع ابنك بأنه محبوب .

قالت لي سيدة في مدينة سياتل ، بعد ان سمعتني أتكلم عن هذا الموضوع : الآن أعلم ما الذي كان ينقص بيتنا . وقد صار لي الآن ايمان جديد بأن هذا سيكون الحل لكل مشاكلنا لنا ابنة متبناة عمرها عشر سنوات ، ولا شيء نقوله يقنعها اننا نحبها حقاً ونريدها حقاً . من الآن سنقيم الصلاة العائلية في بيتنا ... صلوات بطريقة الحديث والحوار .

في العام الماضي ، دقت على جرس بابنا فتاة جميلة في العقد الثاني من عمرها ، ظنت ان والديها لا يحبانها . هل كان ظنها صحيحاً ؟ ألم يحباها؟ بالطبع احباها — فقد كانت ابنتهما الوحيدة. وكانا يعبدانها . فما الذي جعلها تظن انها غير محبوبة ؟ لقد قالت لهما بحقد عميق : لم تخبراني قط بذلك .

كيف تستطيع ان تخبر شاباً في العقد الثاني من العمر انه محبوب ؟ لقد نسي المرات الكثيرة التي فيها أُخبر بمحبتك له في صغره . ويبدو انه قد نسي كل ما عملته ولا تعمله له . ها هو يبتعد عن والديه ويستقل في اموره اذ ينمو جسدياً وقبل ان ينضج عقله ، ولكنه سيعود يوماً ما . والآباء الذين يذكرون اعوام مراهقتهم المضطربة يحاولون حراسة اولادهم بمحبة ، فيحيرهم

والد الحق ان يصلي لاجل اولاده ويؤمن بأنهم سيخلصون . لان الله يستجيب الصلاة .

هناك مقاطع في الكتاب المقدس تشجع الآباء على الصلاة لاجل عائلاتهم ، نذكر منها قصة نوح في عبرانيين ١١:٧ وقصة الفصح في خروج ١٢ ، وقصة راحاب في يشوع ٦:٢٥ وقصة يشوع في يشوع ٢٤:١٥ ، وقصة كرنيليوس في اعمال ١٠:٢، ٢٤، ٣٣، ٤٤ .

لقد آمن السجّان لنفسه ، ثم آمن أفراد بيته لانفسهم . آمن ايها الآب ، آمني ايتها الأم لنفسك ، ثم بالايمان ثق ان اولادك سيخلصون ، وصلِّ الى ان تستطيع الشكر وتعرف ان الله قد سمع وسيستجيب . ايها الابن ، ايتها الابنة ، لك ان تؤمن بأن الله يسمع صلاتك لاجل احبائك ! ايتها الجدة صلي وتهللي لان الله يسمع صلاتك !

اذكر جيداً ان أُمي كانت تخبرني ان قلبها ينكسر ، اذا لم يؤمن كل ابنائها ، وكانت في قلقها تبكي امام الرب . ويوماً ما كلّم الرب قلبها قائلًا : يا بنيتي لقد سمعت صلاتك . قدمي الآن تسبيحاً . اشكري ولا تقلقي ، ولا تطلبي ذلك مرة اخرى . ومن ذلك الوقت لم تكف عن تقديم الشكر .

يخبرنا يوحنا الحبيب في رؤيا ٥:٨ ان صلوات المؤمنين بالمسيح على الارض تحفظ في جامات ذهبية لتصعد كالبخور امام عرش الله . فلا تضيع صلاة ، بل سيجيب الله كل صلاة في الوقت الذي يختاره هو .

يصدقوا وفيما كانوا ينمون كنت متكبرة ومعتدة ببري الذاتي ، كنت أعتقد اني دائماً على صواب . كثيرون من اصدقائي ارتكبوا الغلطة نفسها. ونتيجة لذلك يعيش بعض اولادهم بدون المسيح ، وقد قطعوا علاقتهم بدين امهم . فهل سيهلك هؤلاء الاولاد ، بينما تدخل امهم فرحة داخل الابواب اللؤلؤية ؟ انا أعلم ان الله بار ، وسيعالج الامور بنوع من العلاجات . كيف خاطر الله بوضع هؤلاء الصغار بين أيدينا ؟ لقد وضعت ثقتي في الله طبعاً ، وآمنت بأنه سيصلح الامور حيث فشلت انا ، وقد فعل . فكل اولادي الآن متزوجون ، وكلهم مخلصون .

نعم لقد كانت صائبة في رأيها ، فان الله « سيصلح الامور بطريقة ما » لانه إلهٌ بارٌ ومحب ، وقد بذل نفسه لاجلنا في المسيح . انه سيصلح الامور بحسب قلبه الابدي .

كان للام التي كتبت هذه الرسالة الروح القويم ، فرأت فشلها واعترفت به لعائلتها . ولا شيء يحطم الحواجز بسرعة ، مثل اعتراف الوالدين بخطئهم . وعندما يكون ذلك مصحوباً بالمحبة والصلاة معاً ، يتم الشفاء والتفاهم . عندما تحتاج الام الى معونة وتنالها ، يشعر الاولاد ان هناك معونة لهم ايضاً . فالمحبة هي المثال الذي يطلق نور الله الى النواحي المظلمة في الآخرين . عندما يكون عزم صادق محب للوصول الى الآخرين ، تعمل قوة روح الله في شفاء المكسورين والمنسحقين .

لكن لماذا نؤجل الصلاة معهم ، حتى يصلوا الى العقد الثاني ؟

ما يلاقونه من عصيان وتمرد . تذكر ان ابنك شخص كما كنت أنت في تلك السنوات . هل كنت تخبر والديك بكل شيء ؟ هل عرفوا قط ما كنت عليه ؟ مع ذلك عشت تلك السنين واستفدت منها . أليس كذلك ؟ امنح ابنك فرصة ، فهو ذكي مثلك .

لكن أحبه ، وصلٍّ لاجله ، وصلٍّ معه . لما اتهمت الابنة والديها ذلك الاتهام القاسي ، الذي أشرنا اليه فيما سبق قائلة : انكما لا تحباني ، اذ لم تخبراني بمحبتكما من قبل ، عند ذلك التفتُ الى والدها ووجهت اليه هذا السؤال :

هل تقيمون الصلاة في بيتكم ؟ مع عائلتكم ؟

هزّ الوالد رأسه ببطء وقال : كلا ! ثم أضاف : اننا نصلي على المائدة ، ونردد الصلاة ذاتها دائماً .

قيل للدكتور ريموند ادمان ، رئيس كلية هويتون ، لو أُتيح لك ان تعيد حياتك من جديد ، فماذا تفعل لاولادك خلافاً لما فعلت من قبل ، فأجاب : كنت أقضي عمداً وقتاً أطول مع اولادي ووقتاً أطول في القراءة والصلاة معاً ، وفي النزهات والرحلات . فان القراءة والصلاة معاً تجعل الحب والأمن حقيقيين في القلوب الغضّة .

هنا رسالة تفتح الذهن ، كتبتها أُم تقول فيها : انا أُم معتدة ببرها الذاتي ، وكنت أعلم ذلك من وقت طويل ، وقد حاولت اصلاح الحال . واعترفت بذلك لأولادي وزوجي ، لكنهم لم

العاشرة . وقد كنت أشعر بصعوبة في بعض الاحيان ، لكني كنت أُدبر ذلك دائماً حتى عندما كنت اضطر الى السهر عند اصدقائنا الى ساعة متأخرة اذ انهم ينمون بسرعة فائقة ، وليس عندي الا وقت قليل معهم . اريد ان يعرفوا ان الله يحبهم . واننا نحن ايضاً نحبهم .

قالت سيدة في مؤتمر للسيدات عُقد مؤخراً : ليت احداً اخبرني بهذه القصة قبل ان يكبر اولادي . هذا صحيح ، لكن لا تنسي ان كل يوم جديد هو مرحلة جديدة . الله يعينكِ ابدئي الآن .

قد تكون مرحلة انطلاق لكِ مع زوجك . قالت لي سيدة من احدى الولايات الاميركية الجنوبية عقب اجتماع : لقد عملت كل شيء كان يجب عليّ ان لا اعمله ، وأبعدت زوجي وهو محامٍ ، ولا أستطيع الآن حتى مفاتحته في موضوع الدين . فقلت لها بعد لحظة تفكير : هل يمكن ان تجري معه ما أقوله لك ؟ قولي له : انا يا توم في حالة يائسة وأحتاج اليك . انا أعلم اني قلت كل شيء خطأ ، وأنت ظننت اني متعصبة دينياً . لكني في الحقيقة أحتاج اليك . انا في حاجة الى تفكيرك الصافي الواضح لمعونتي . انا لا اريد ان أظل وحدي بدونك. لنبدأ من جديد. فبدت الراحة واضحة على وجهها وتأكدت ان اعترافها بحاجتها اليه سيغير الموقف .

ان المحبة تغير الموقف . ان الوصية التي تركها لنا يسوع هي:

ان الكنيسة الكاثوليكية تطلب ان تسلم لها حياة الولد في السبعة الاعوام الاولى فقط . كثيراً ما يغفل الوالدون هذه الاعوام الاولى المهمة . ولقد عرفت أهمية هذه الحقيقة أم في ولاية واشنطن .

كان لماريون وبايرون عائلة مكونة من سبعة اشخاص . وكان الرجل استاذاً في كلية، وكان ابناؤه مبتكرين ابداعيين كوالديهم. وما أثر فيّ كثيراً هو ان الحديث كان يجري حول مائدة العشاء ، وكان يدل على الاهتمام والاطمئنان والاحساس ، اذ كان الاولاد يشجعون على المساهمة في الموضوع المطروح . وقد قلت لماريون : يظهر على أولادكم انهم منسجمون ومطمئنون ، فما السر في ذلك ؟ فابتسمت وأخبرتني انها ستطلعني على السر .

ذات ليلة أخذتني بعد العشاء الى ركن مظلم في غرفة النوم . فقفز فوراً بلي الذي كان عمره ست سنوات ، وصعد الى فراشه. ثم دخلت الأم وأغلقت الباب . وأحضرت كتابها الذي يحوي قصصاً من الكتاب المقدس ، وركعت بجانب فراشه ، وقرأتْ له قصة وبعد انتهاء القصة رفعت يديها ووضعت يديه السمينتين بينهما، وكانت قدماه الصغيرتان تدوران وتضربان حول الفراش. ولم يظهر انه كان منتبهاً لذلك مطلقاً . اما صلاتها فكانت بسيطة ومملوءة بالمحبة الرقيقة ، وقد صلىّ الولد بعدها صلاة قصيرة . وبعد ان أخذته الى غرفته عادت وقالت: لقد تعودت ان أصرف مع كل واحد من أولادي ١٥ دقيقة كل ليلة منذ صغرهم الى سن

ماذا حدث فعلًا لجني ؟ (مشيراً الى اخته) عند ذلك أخبرته امه وقادته الى المسيح . وحدث في ليلة ان جني بعد ان تكلمت في الكنيسة التي نشأت فيها ، قدمت الدعوة ، فتقدم شخص الى الامام . وكان ذلك الشخص اباها .

هناك عقبة اخرى في سبيل اشراكِكَ زوجتك في ايمانك المسيحي . وهي عدم التفاهم . بعض الازواج لم يكن لهم قط هذا الموقف من قبل ، والبعض فقدوه يوماً ما ولم يجدوه بعد ذلك قط . في بعض البيوت لا يجري حوار في أي أمر ما عدا امور المال والطعام . فكل واحد يعيش على هواه ، ولو كانوا يسكنون معاً . وهذا النوع من الحياة يأخذ مجراه في بعض البيوت التي تُدعى مسيحية ، حيث يبقى الزوجان على خلاف دائم انما لا يريدان الطلاق . ان القلب البشري يتوق الى التفاهم ، وعدم التفاهم مع الشخص الذي نحبه ، هو غالباً اسوأ من الموت .

يبدو من كلامي اني أرى في الصلاة علاجاً لكل الادواء . وأعتقد بهذا ، لمعرفتي ان الله يستجيب الصلاة . عندما يتكلم الناس لله ، يستطيعون ان يقولوا ما لا يستطيع ان يقوله الواحد للآخر . يستطيعون ان يكونوا امناء ، وان يعترفوا بحاجاتهم ، وان يطلبوا الصفح ، لان محبة الله تتسع لكل ذلك . اما المحبة البشرية فهي في اسماها محدودة .

سمع زوجان هذا الاقتراح ، وكان قد مضى على زواجهما ٤٠ سنة . وكانا عضوين طيبين في الكنيسة ، ويعلمان في مدرسة

ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم انا . المحبة لا تدين الشخص الآخر لكونه غير مخلص كاخلاصك . المحبة لا تحاول ان تغيِّر الآخرين . المحبة تقبل . تذكر كم يحب الله عائلتك ، وان محبته الدائمة تصل اليهم يومياً . انه يحبهم اكثر مما تحبهم أنت . أنت لا تستطيع تغييرهم ، فلماذا تحاول ذلك ؟ أحببهم كما هم وفوِّض أمرهم الى الله . وفي استطاعتك ان تتمرن على ذلك وتتعلمه .

وجدت كاثلين المسيح في مؤتمر صيفي . وكان أول ما تاقت اليه نفسها ، ان يشاركها زوجها الفرح بايمانها الجديد . وقد قالت : نحن الآن زوجان عجوزان ، فهل هناك أمل في ان يغير زوجي أية طريقة من طرقه ؟ . لكنها وجدت طريقة . عندما عادت من المؤتمر ، أشركته في ما حدث لها ، وبدون ان تحضه على ان يفعل ما فعلت هي ، بدأت تظهر حياة التغيير الذي جرى فيها . لم تكن قبلاً تحب العمل في الحديقة ، لكنها أصبحت بعد ذلك تذهب اليها طائعة مختارة وتعزق الارض وتنقي الحشائش الضارة ، وترافقه في العمل الذي يحبه . كانت قبلاً تكره الالعاب التي يحبها ، لكنها صارت الآن ترغب في ان تلعب العابه معه . بذلك ربحت زوجها ، لانها جعلته يرى التغيير الذي حدث لها ، بدلاً من ان تحاول تغييره .

وهذا ماحدث في عائلة يوجينيا برايس . كانت هي وامها تعيشان حياة مسيحية ، قبل ابيها واخيها ، وظلتا تصليان من اجلهما . ويوماً ما اصيب جو اخوها بمعضلة كبيرة في حياته ، فسأل امه :

لهم زوجات غير مخلصات . وبعض هؤلاء الناس يذهبون الى الكنيسة ويظهر انهم يعرفون كل شيء عن المسيح .

احياناً يشعر بعض رجال الاعمال ، انه يطلب منهم ان يساهموا في اعمال لا تنسجم مع الكنيسة، وهذا يعيقهم عن اتخاذ قرار علني . وهناك كنائس تفرض على اعضائها قوانين معينة ، يحسن تركها للفرد ، كما يحسن اعطاؤه فرصة للنضوج الحقيقي باختياره . فاذا حصل تشديد على الانصياع الى قواعد الكنيسة منذ البداءة ، يهرب العضو . اعتاد والد ستاسي وودز ان يقول لا تحاول ان تنتف ريش الدجاج وهو حي — انتظر حتى يذبح فلا يحدث صياح عندئذ !

منذ مدة وانا أعتقد بالنظرية التي تزعم ان في كنائسنا كثيرين من المؤمنين غير الظاهرين . وقد سنحت لي فرصة لاختبار هذه النظرية .

كنت أنزل ضيفة على عائلة في مدينة بولاية انديانا ، فقالت لي ربة البيت : أود ان أخبرك قبل ان يأتي زوجي الى البيت انه ليس مؤمناً بالمسيح . واني أُصلي لاجله منذ سنين كثيرة ، وهو يذهب معي الى الكنيسة ، ليس إلا ...

سألتها : هل تعرفين لماذا لا يؤمن بالمسيح ، فأجابت انه لا يقول لي شيئاً عن ذلك .

اما انا فقد أحببت شارل في الحال . وهو كان رجلاً بائعاً ، ودوداً متفتحاً ، يروي قصصاً كثيرة . واستطعت ان أتميزه

الاحد ، ومواطنين صالحين ، ويتلوان الصلاة على المائدة ، ويواظبان على قراءة الكتاب المقدس والصلاة يومياً . لكنهما لم يصليا قط من قلبيهما . ولم يستخدم احدهما الضمير الشخصي « انا » عندما كان يقصد نفسه ، بل كانا دائماً يستخدمان الضمير المألوف « نحن » الذي يمكن ان يكون غير شخصي بالمرة . وبعد ان سمعت الزوجة حديثي عن «أحبوا بعضكم بعضاً وافتحوا خطوط المواصلاة بالصلاة » عادت الى البيت ، واقترحت ان يجربا ذلك. وقد اعترفت فيما بعد انهما عاشا سنين طويلة معاً دون ان يكون بينهما تفاهم ، وان هذه الصلاة البسيطة فتحت قلبيهما لله ، ولبعضهما بعضاً ، حتى كان الأمر أشبه بشهر عسل ثان لهما .

اخبرني عدد كبير من الازواج ان أفضل وقت لهما للصلاة معاً هو في الليل ، بعد ان تطفأ الانوار. وقد بدا لهما الله أقرب، وبدا لهما الاخلاص أيسر . لقد تفتحت خطوط الاتصالات !

سألت سيدة : كيف أتكلم لشخص يعرف طريق الخلاص حسب ما يظهر ، لكنه لم يبيِّن قط انه قبل المسيح مخلصاً ؟ . وكنت أعلم انها تشير بذلك الى زوجها .

يجب ان نترك لله أمر الاهتمام بأحبائنا ، ونمضي في عملنا ، محاولين ان نساعد احباء شخص آخر . فانه أيسر دائماً ان تكلم شخصاً خارج العائلة . اما في العائلة فان حياة الانسان هي التي تروي القصة . ولا أعلم لماذا يبدو لي ان عدد الزوجات اللواتي لهنَّ أزواج غير مخلصين ، أكثر من عدد الأزواج الذين

ليت الله يمنح كلًا منا التواضع المسيحي ، الذي يجب ان نتحلى به ، حتى نربح احبائنا .

لوقت الصلاة

هل وضعت حقاً عزيزاً عليك بين يدي الله ؟

هل يمكن ان تكف عن محاولاتك الآن وتبدأ تشكر الله ؟

يمكنك ان تترك لله أمر الاهتمام بأحبائك .

بسرعة تلك الليلة في الاجتماع ، وانا أتكلم من على المنبر . كان يجلس على مقعد في وسط القاعة تقريباً ، ومنحنياً قليلًا على طرف المقعد . وكان يقبل كل ما يُقال ، وقد لاحظت الشغف الذي كان بادياً على وجهه . وبعد الاجتماع قدمت الدعوة لكل مَن يريد ان يشترك في صـــلاة بطريقة المحادثة وطلبت ان يذهب الراغبون الى الطابق السفلي . حيث أُعدت دائرة من الكراسي . وذهب شارل ، ولاحظته وهو يدفع كرسيه الى الوراء ، بحيث بدا نصفه داخل الدائرة ونصفه خارجها . ابتسمت في سري ، وقلت انه مؤمن في الخفاء .

وبعد ذلك ، عندما كنا على طاولة الطعام نأكل الحبش ، تطلعت فيه وقلت : أنت لست غير مؤمن ، بل أنت مؤمن ، في الخفاء في قلبك . حاول الانكار اما انا فقد كشفت عن أمره لانه كان شديد الشغف اثناء الاجتماع . وذهب طوعاً الى اجتماع الصلاة !

ثم التفت الى زوجته وقلت لها : غريس ، لا داعيَ لان تصلي لاجل خلاصه فيما بعد ، فقد استجيبت صلاتك . ابدإي بتقديم الشكر لله . فنظرنا كلانا اليـــه ، فتطلع الينا مبتسماً ! وشكرنا الله نحن الثلاثة عندئذ . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحـــا يصليان معاً على مائدة الطعام في المطبخ .

المسيحية لا تعلم — بل تقتبس !

كتب مفيدة اخرى

الزيارات التبشيرية ، هوراس ف.دين . ارشادات للرعاة وفرق الزيارات في استخدام هذه الوسيلة الفائقة الاهمية للتبشير . ٥٠ غ.ل

يسوع المعلم العظيم ، ج.م. برايس . درس اساليب يسوع في التعليم يساعد كل معلم في مدرسة الاحد وكل مؤمن في خدمته التعليمية . ١٢٥

طريق المنتصر ، هـ.و. كراغ . ارشاد واضح لحياة القداسة المطلوبة من كل مَن يؤمن بيسوع المسيح ١٠٠

أبجدية الصلاة ، دوروثي هاسكن . مساعدات عملية للمؤمنين الحديثي الايمان عن كيفية الصلاة الفردية والعائلية والجماعية ، باسلوب بسيط . ٧٥

بيل والاس من الصين ، جسي فلاتشر . لقد خدم بيل والاس في الصين كطبيب خلال سبع عشرة سنة كانت الاضطرابات فيها تفوق كل الاضطرابات التي عرفها تاريخ تلك الدولة القديمة . والطبيب

الفهرس

الجزء الاول

		الصفحة
	المقدمة	٥
١ .	شهادتي الاولى	٧
٢ .	الشهادة لمجموعة كلماتي الدينية	١٠
٣ .	اضطراري للشهادة	١٥
٤ .	الله أعطاني عينين لانظر بهما	٢٠
٥ .	تعلم الانتظار	٢٥
٦ .	الشهادة للحياة المعتزلة	٣١
٧ .	الشهادة لخطة الخلاص	٣٨
٨ .	المحبة هي المطلب الاول	٤٥

الجزء الثاني

٩ .	مَن هو الشاهد ؟	٥٤
١٠ .	تقديم الشهادة من ناحية نفسانية	٦٢
١١ .	الاخبار بما قاله المسيح عن نفسه	٧١
١٢ .	اشراك الآخرين في ايماننا بصليب المسيح	٨٠
١٣ .	التكلم مع الغرباء	٨٦
١٤ .	الاتيان بأصدقائك	٩٥
١٥ .	اسئلة سألها الناس	١٠٨
١٦ .	الانتماء الى فريق	١١٦
١٧ .	فهم الفرق الدينية الحديثة	١٢٦
١٨ .	عائلتك	١٣٧

أصبح من رجال الاساطير بين الجماهير التي طبَّبها.
وبينما كان في ذروة ايام خدمته دُعي ليختم شهادته
ورسالة حياته بدمه. ١٥٠

اطلب هذه الكتب وغيرها من :

المنشورات المعمدانية

ص ب ٢٠٢٦ بيروت

ينظر كثيرون الى الشهادة للمسيح كواجب او كحمل ثقيل ، يضعهم تحت عبودية قاسية . فيشعرون انهم ملامون اذا كانوا لا يهتمون في كل ساعة بالزام أحد على قبول المسيح . وهذا الخوف الذي يشلهم ناجم عن سوء فهم معنى الشهادة للمسيح . وعدد كبير جداً منا هم شهود لاختبارهم الديني . اما يسوع فقال ، تكونون لي شهوداً .

في عالم اليوم السريع الحركة والتغيُّر ، ما زلنا نتمسك بخطط ووسائل قديمة للتبشير الفردي ، كتبت او أُعدت منذ خمسين او مئة سنة خلت . وقد حان الوقت الذي فيه يجب ان ننسى الوسائل ونرجع الى الموضوع الاصلي الذي دارت عليه الشهادة منذ ٢٠٠٠ عام : يسوع المسيح الحي المقام .

المؤلفة

مطبعة تلفاظ - بيروت